العلاقات بين
الطالباني و البرزاني

٨٧

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

الوعي

العدد رقم (٨٧) ـ السنة الثامنة ـ صفر ١٤١٥ هـ ـ الموافق تموز ١٩٩٤ م

الانهيار الاقتصادي لأميركا

الهجرة النبوية

كفثاء السيل، أم خير أمة أخرجت للناس؟

الاسلام والمسلمون والخلافة

منظمة الأمم المتحدة بين الواقع والبديل

تقرير عن المجاهدين في البوسنة

حلب العجل وحلب الأبراق

AL-WAIE

الوعي

السنة الثامنة ـ العدد (٨٧)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان.
برخيص رقم ١٦٦٠ صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان ٧٥٠ ل.ل.
المانيا ٢,٥٠ مارك
امريكا ٢,٥٠ دولار اميركي
كندا ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا ٢ دولار اميركي
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥ فرنك بلجيكي
سويسرا ٢ فرنك سويسري
النمسا ٢٠ شلن
باكستان دولار اميركي
تركيا دولار اميركي
اليمن ١٥ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (٨٧)

□ كفثاء السيل، أم خير أمة أخرجت للناس؟ ..... ص (٣)
□ الانهيار الاقتصادي لاميركا ..... ص (٦)
□ خرافة الضمير ..... ص (١٠)
□ رسالة الى حملة الدعوة ..... ص (١٢)
□ انتهاء الكهانة بعد بعثة محمد ﷺ (مع القرآن الكريم) ..... ص (١٤)
□ تقرير عن المجاهدين في البوسنة ..... ص (١٥)
□ الاسلام والمسلمون والخلافة ..... ص (٢٠)
□ منظمة الأمم المتحدة بين الواقع والبديل ..... ص (٢٤)
□ حساب الجمل وحساب الأبراج (سؤال وجواب) ..... ص (٢٦)
□ وجهة نظر: أميركا وأزمة اليمن ..... ص (٢٨)
□ العلاقات بين الطالباني والبرزاني ..... ص (٣٠)
□ الهجرة النبوية ..... ص (٣٢)

الى السادة الكتاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة باعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
● جميع المراسلات ترسل الى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

المانيا
Zahir
Postfach 510607
13409 Berlin
GERMANY

استراليا
Abou Al Moutasim
C/O Fax: 7083694
Tlx: 176308
Sidney - AUSTRALIA

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada
Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 48515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B:DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص. ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

النمسا
S. Hassan
P.O.Box 308
A - 1013 VIENNA
AUSTRIA

اميركا U.S.A.
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

اميركا: ٣٠ دولاراً اميركيا — باكستان: ١٥ دولاراً اميركيا — تركيا: ١٥ دولاراً اميركيا — دول اوروبا الغربية: ٢٤ دولاراً اميركيا — باقي الدول: ١٥ دولاراً اميركيا
الدانمرك: ١٨٠ كورون — استراليا: ٣٠ دولاراً اميركيا — كندا: ٣٠ دولاراً اميركيا — تونس: ١٤,٠٠٠ ديناراً

كلمة «الوعي»

كغُثاءِ السيل، أمْ خير أمةٍ أخرجت لِلناسْ؟

أمة واحدة: قال تعالى: ﴿إنّما المؤمنونَ إخوة﴾ وقال رسول الله ﷺ: «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يَحْقِره». وقال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يَدٌ على من سواهم». وقال: «المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يَشُدّ بعضه بعضاً». وكتب رسول الله ﷺ في وثيقة المدينة عند هجرته اليها: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم امّة من دون الناس.... وإنّ المؤمنين بعضهم مَوالي بعض من دون الناس.... وإنّ سِلْم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.... وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مردّه الى الله عزّ وجل والى محمد ﷺ».

حربهم واحدة وسلمهم واحدة: النصوص الشرعية المارّ ذكرها جعلت المسلمين كما وصفهم نبيهم ﷺ «المسلمون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسهر». فإذا اعتدى معتدٍ على بعض المسلمين كان معتدياً عليهم جميعاً، فلا يحلّ لأي مسلم في الدنيا أن يسالم ويصادق جهة معتديةً على المسلمين وهي في حالة حرب مع المسلمين. ومن يفعل ذلك فهو عاصٍ لله ولرسوله وهو خارج على جماعة المسلمين.

تمزيق الأمة حرام: فإذا كان المسلمون الآن ممزقين الى نيّف وخمسين دويلة فإن هذا التمزق هو منكر وهو حرام ولا يجوز أن يستمر. فالمسلمون أمة واحدة ويجب أن تكون لهم دولة واحدة يحكمها خليفة واحد مهما تباعدت اطرافها، ومهما تعددت قومياتها. وكان جواب الرسول ﷺ لحذيفة بن اليمان: «تتبع جماعة المسلمين وإمامَهم» أي ان جماعة المسلمين لهم إمام واحد في العصر الواحد. وقد أكد هذا المعنى قولُه ﷺ: «من بايع إماماً فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع. فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». وقولُه «من تأكم وأمركم جميع على رجل منكم يريد أن يشق عصاكم فاضربوه بالسيف كائناً من كان».

حين احتل الكفار بلاد المسلمين في الحرب العالمية الأولى وهدموا الخلافة الاسلامية، مزقوا هذه البلاد الى مزق صغيرة كي يسهل عليهم استعمارها. ويبلغ عدد الدويلات القائمة في العالم الآن ٥٢ دولة يسمونها (دولاً اسلامية)، مع انها في الحقيقة (دول علمانية) تطبق قليلاً من الاحكام الاسلامية واكثر قوانينها قوانين كفر. هذا التعدد في الأمراء والدول لا يجعل التمزيق مشروعاً ولا يعطي صلاحية لهذا الأمير أو ذاك لأن يتصرف باسم القطعة التي يحكمها أو باسم المسلمين الذي تآمر عليهم، تصرفاً مستقلاً عن بقية الأمة الاسلامية وبقية البلاد الاسلامية. وان فَعَلَ فتصرفه باطل لا يُلزم المسلمين الذين يحكمهم ولا غيرهم. ويجب على المسلمين إلغاء تصرفاته هذه.

نقول هذا ونحن نرى بعض حكام المسلمين يسالمون ويصالحون العدو اليهودي الغاصب لفلسطين وما حولها، المشرِّد لأهلها.

حرب فعلية: اليهود الذين احتلوا فلسطين واغتصبوا أرضها وشردوا أهلها هم عدو، بيننا وبينهم حالة حرب فعلية. وهذه الحرب ليست بين دولة اليهود وبين أهل فلسطين الذين احتلت أرضهم وحدهم، وليست هي بين دولة اليهود والدول التي كَحَدّ فلسطين وحدها، وليست بين دولة اليهود والدول العربية وحدها. بل إن حالة الحرب هي بين دولة اليهود والأمة الاسلامية جميعاً. فاذا اعتبر

حكام تركيا مثلاً أن الأمر لا يعنيهم وأنهم ليسوا في حالة حرب مع دولة اليهود لأنها لم تحتل أرضهم، اذا اعتبروا هذا الاعتبار فانهم مخطئون ومخالفون للاسلام، وموقفهم هذا لا قيمة له في نظر الشرع، أولا يجوز لمسلمي تركيا ان يطيعوه، بل يجب عليهم أن يجبروا حكامهم على البقاء مع جماعة المسلمين ضمن أحكام الاسلام. واذا قام حكام مصر واعلنوا الصلح مع الدولة اليهودية الغاصبة فهم مخالفون للاسلام، وتصرفهم باطل، ولا يجوز لمسلمي مصر أن يطيعوهم في ذلك. بل يجب عليهم أن يجبروهم على البقاء مع جماعة المسلمين ضمن أحكام الاسلام. وكذلك حين ذهبت منظمة عرفات للصلح مع دولة اليهود وتنازلت لها عن فلسطين فإن هذا منكر مخالف للاسلام ولا تجوز طاعته ولا السكوت عليه. وحين يذهب النظام الأردني الآن لمصالحة دولة اليهود رغم اصرارها على اغتصاب فلسطين فان هذا منكر لا يجوز السكوت عليه.

الأمة الاسلامية تبقى امة اسلامية واحدة رغم تمزيقها الى نيّف وخمسين دويلة. التمزيق هو منكر، والمنكر لا يعطي شرعية ولا أثر له في تغيير الأحكام الشرعية. فما دامت دولة اليهود معتدية وغاصبة للأرض والمال ومشرِّدة للناس فان حالة الحرب الفعلية ستظل قائمة بينها وبين الأمة الاسلامية. والمسلم الذي يُخرِج نفسَه من ذلك يكون قد أخرج نفسه من جماعة المسلمين ودخل مع أعدائهم، ويكون قد أخرج نفسه من أحكام الاسلام الى أحكام الكفر، والله سبحانه يقول: ﴿ومن يَتَوَلَّهُمْ منكم فانه منهم﴾.

طرفا الحرب: الحرب الفعلية هذه طرفها الأول هو اليهود المعتدون الغاصبون، يهود دولة اسرائيل، وكل يهودي او غير يهودي يدعم ويساعد دولة اسرائيل، سواء كان الذي يساعد دولة اسرائيل هو دولة أو حزب أو فرد، وسواء كان في فلسطين، أو في أي مكان من العالم. كل من يساعد دولة اسرائيل بمال او سلاح أو إعلام أو تشجيع او موقف او قول، أو اعتراف أو صلح أو غير ذلك فهو عدو مثله مثل يهود اسرائيل.

وطرفها الثاني (طرف الحرب الفعلية) هو الأمة الاسلامية جميعها، كل مسلم هو عدو لدولة اليهود الغاصبة، سواء كان هذا المسلم يحمل الجنسية السورية أو المصرية أو التركية أو الإيرانية أو الأميركية او الروسية او الاسرائيلية أو الصينية أو غيرها. ويقف الى جانب المسلمين كل من يكره العدوان ويكره أن يغتصب اليهودُ أرضَ فلسطين ويشردوا أهلها ليجلبوا اليها شعوبا من جهات شتّى.

ساحة الحرب: الحكم الشرعي أن يباشر الحربَ من كان أقرب الى العدو لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غِلظة﴾ فإذا لم يَكْفِ القريب انتقل الوجوب الى من حولهم حتى تحصل الكفاية ولو لزم اشراك جميع المسلمين في العالم، اذ هذا هو معنى فرض الكفاية.

وإذا دققنا النظر هنا نجد أن العدو ليس محصورا في بقعة محددة. صحيح أن دولة اسرائيل موجودة في فلسطين، ولكنها موجودة خارج فلسطين ايضا. كل سفارة لها هي جزء منها. وكل مكتب لها سواء كان تجاريا أو قنصليا أو ثقافيا هو جزء منها. وكل جمعية يهودية أو صحيفة يهودية او مؤسسة يهودية في العالم تدعم دولة اسرائيل هي جزء منها. وكل مؤسسة تدعم دولة اسرائيل هي جزء منها وتُعامَل معاملَتَها وان كان أصحابها من غير اليهود. وكل دولة في العالم تساعد دولة اسرائيل وتدافع عنها وعن عدوانها واغتصابها تُعامَل معاملة دولة اسرائيل. إذا فالعالم كله ساحة حرب فعلية بين المسلمين ودولة اسرائيل الغاصبة.

المعاملة بالمثل: هناك نهي في الشرع الاسلامي عن تقصّد الأطفال والشيوخ والنساء بالقتل في الحرب قال ﷺ: «**لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلاً صغيرا، ولا امراة**» [رواه أبو داود]. وروى مالك في الموطأ أن أبا بكر رضي الله عنه أوصى أمير الجيش الذي أرسله الى الشام «**إني موصيك بعشر**

خلال: لا تقتل امراة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطع شجرا مثمرا، ولا تخرّب عامرا، ولا تعقرنّ شاةً، ولا بعيرا إلا لماكله، ولا تعقرنّ نخلاً ولا تحرقه، ولا تغلّل، و تخبن».

ولكن اذا صار العدو يقتل الاطفال والشيوخ والنساء ويدمّر المساكن ويحرق المزارع، فانه تجوز معاملته بالمثل.

يوم الاثنين ٩٤/٧/١٨ حصل انفجار في بوينس ايرس (الأرجنتين) يضم مكاتب مؤسسات يهودية، فتم تدميره وقتل فيه حوالي مائة وجرح حوالي مائة غالبيتهم من اليهود. وقام حكام اسرائيل يوجهون الاتهامات يمينا وشمالاً دون دليل، يوجهونها إلى المسلمين وخاصة (حزب الله). فاذا كان حكام اسرائيل يستنكرون هذا ويعتبرونه ارهابا، فلماذا يفعلونه هم؟ في مثل هذه الأيام من السنة الماضية ماذا فعلت طائراتهم وزوارقهم ودباباتهم في جنوب لبنان، كم دمّروا من البيوت وقتلوا من النساء والأطفال والشيوخ وكم هجّروا من السكان؟

مذابح صبرا وشاتيلا في بيروت عام ٨٢ من الذي رتبها وأشرف على تنفيذها؟ والقتل اليومي لأطفال الضفة الغربية وغزه وتدمير بيوتهم الذي تمارسه اسرائيل علنا أليس اعتداء وارهابا؟ وما تقوم به اسرائيل يوميا من قصف على قرى الجنوب فتهدم البيوت وتقتل الأهالي وتحرق المزروعات، هل هذا مباح لها؟ واحتلالها لجنوب لبنان وللجولان ولفلسطين هل هو احتلال مشروع لها؟ والمذابح التي مارستها عصاباتها منذ احتلالها لفلسطين سنة ٤٨ في دير ياسين وقبية والسموع وضربها لأطفال المدارس في بحر البقر في مصر أليس ارهابا؟ فهل بعد ذلك يحق لإسرائيل ان تَصِم غيرها بالارهاب وتصف نفسها بالبراءة والسلام؟

إنها المعاملة بالمثل. إن من أخَذَ بالسيف فبالسيف يؤخذ. نحن لا نعلم من الذي نفّذ عملية بيونس إيرس. ولكنه إذا كان من المسلمين وقام بذلك لأنه رأى هذه المؤسسات اليهودية تدعم دولة اسرائيل الغاصبة فان عمله مشروع، وهو عمل دفاعي في وجه العدوان اليهودي الغاشم على أرض فلسطين وما جاورها.

لن يغيّروا الحقائق: إن وقوف اميركا إلى جانب العدوان اليهودي لن يغيّر الحقائق، وإن وقوف غالبية دول العالم في صف الظالم لن يبرّىء هذا الظالم. وإن وقوف بعض الانظمة العربية الخائنة مع دولة اليهود لن يجعل المسلمين يخرجوا من الحرب الفعلية ضد العدو الغاصب وحلفائه.

فَلْيتهيّأ كل مسلم: الأمة الاسلامية اليوم تزيد عن مليار مسلم، وهم منتشرون في جميع اصقاع الأرض، وفيهم القدرة على استرداد كرامتهم، ورفع الاذلال عن عاتقهم، وتلقين العدو ومن يساعده درسا قاسيا. وعلى كل مسلم قادرٍ أن يسارع ويبحث كي يتعلم هذه الدروس ويتقنها ويصبح ماهراً في تلقينها للعدو.

خيرُ أمّة وليس غُثاءً إن شاء الله: إننا نقرأ اليوم حديث رسولنا الكريم وحبيبنا المصطفى إمام المجاهدين ﷺ، نقرأه وكأنه الآن يخاطبنا ويوبخنا اذا رضينا الدنيّة: «**يوشك ان تداعي عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: او مِنْ قِلّةٍ نحن يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: «بل انتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غُثاء كغثاء السيل. ولينزعَنّ الله مهابتكم من صدور عدوكم، وليقذفَنّ في صدوركم الوَهَن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حُبُّ الدنيا وكراهية الموت**».

حُبُّ الدنيا الذي يجعلنا نستمرىء الذل سننزعه من قلوبنا بمعونة الله، وخوفُ الموت لا يطيل عمرا، والاقدام على التضحيات لا يقصّر عمرا ولا ينقص رزقا.

فهل ترضى امة المصطفى ان تبقى غثاءً كغثاء السيل، أو تتقدم لتحتل المركز الذي اختاره الله لها واختارها له: ﴿كنتم خير أمّةٍ أخرجتْ للناس تأمرون بالمعروف وتنهوْن عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ □

الافلاس... الانهيار الاقتصادي لأميركا

العنوان أعلاه هو اسم كتاب صدر حديثاً لمؤلفين أميركيين: هاري فيجي وجرالد سوانسون. الأول (هاري فيجي) هو رجل الأعمال الشهير مؤسس شركة فيجي الدولية. والثاني(جيرالد سوانسون) هو أستاذ الاقتصاد بجامعة أريزونا ورئيس أكاديمية التعليم الاقتصادي بالولايات المتحدة الأميركية. والكتاب نتيجة جهود سبع سنوات. وهو يتوقع انهيارا حادا للاقتصاد الأميركي خلال العام ١٩٩٥ بحيث يلتهم التضخم المدخرات الفردية... ويفقد ٢٠% من الأميركيين وظائفهم... كما يفقد الدولار قيمته... ولن تستطيع أميركا تسديد ديونها التي ستبلغ(٥٦٠٦)تريليون دولار في عام ١٩٩٥. وسيفشل الكثير من الدائنين وعلى رأسهم أوروبا والسعودية واليابان في الحصول على أموالهم.

فهل هذه التوقعات لمؤلفي الكتاب هي مجرد تخيلات أو هي توقعات علمية مدروسة ومستمدة من الواقع؟ وها قد بدأ هبوط الدولار أمام المارك والين والعملات الأخرى.

فيما يلي جانب من خلاصة للكتاب أعدها علي صبحي ونشرتها دورية «العالم بين يديك» في أول يناير ١٩٩٤ م.

بداية الأزمة :

في عام ١٩٦٣ تولى ليندون جونسون مهام الحكم وخلال الخمس سنوات التي امضاها كرئيس للبلاد حاول تبني الفكرة القائلة إن العجز الموجود في نفقات الحكومة الاتحادية هو عجز متواضع حتى وإن لم يكن هناك أي خلل يستدعي وجود مثل هذا العجز. كما أنه تبنى برامج المساعدات التي تعاني من آثارها حتى اليوم والتي جعلت الحكومة تعجز عن السيطرة على نفقاتها حيث بلغ معدل العجز في السنوات الخمس التي امضاها جونسون كرئيس للبلاد من سنة ١٩٦٣ ـ سنة ١٩٦٨ (٤٤،٨) مليار دولار. وجاء بعده الرئيس نيكسون إلا أنه لم يستطع انقاذ الوضع المالي للبلاد، غير انه في الوقت ذاته لم يكن رئيسا سيئا، فقد كان بإمكانه وضع البلاد في مأزق مالي أصعب بكثير، حيث عمل على التقليل من آثار حرب فيتنام التي أورثه إياها سلفه. وخفض النفقات في ميزان المدفوعات العسكرية بنسبة (١٪) من إجمالي ايرادات الحكومة الاتحادية.

وبالرغم من عجز حكومته عن تقليص حجم المساعدات إلا انها نجحت في وضع حد لها وانخفضت معدلات العجز في نهاية حكم نيكسون عما كانت عليه في سنوات ولايته الاولى من (٣٣،٤) مليار دولار عام ١٩٧٢ إلى (٦،١) مليار دولار عام ١٩٧٤. وبلغ معدل العجز خلال السنوات الست لتولي الرئيس نيكسون (٧٦،٠) مليار دولار.

لم يكن فورد يتمتع بنفس التقدير المتواضع الذي حظي به نيكسون وكان فورد يهدف إلى الاستفادة من النفقات الحكومية من أجل إنعاش الاقتصاد واخراجه من الركود. وتجسدت الفكرة في ان تزيد الحكومة من معدلات انفاقها مع التقليل في الوقت ذاته من قيمة الضرائب سعياً لزيادة الأموال السائلة في أيدي المستثمرين ورجال الأعمال. وبدأ فورد بتطبيق هذه الخطة عام ١٩٧٤ م، ونجح في الحصول على موافقة الكونجرس، ولدت الخطة إلى نتائج عكسية وازدادت معدلات العجز وارتفعت نسب التضخم نظراً لقلة الموارد المالية وزيادة النفقات، وبعد ثلاث سنوات من توليه مهام الرئاسة، غادر فورد البيت الابيض، تاركاً البلاد تعوم في بحر من العجز، حيث بلغت معدلات هذا العجز حينها (١٢٦،٩) مليار دولار.

وكان على الرئيس كارتر ان يرث التركة التي خلفها له الرئيس الديموقراطي جونسون والرئيسان الجمهوريان نيكسون وفورد.

كما كان عليه مواجهة خطرين كبيرين، هما: البطالة والتضخم. ووقف كارتر حائراً بين المشكلتين، ولم يكن يدري من اين يبدأ. وأخيراً قرر ان يواجه البطالة ثم ينتقل لمكافحة التضخم، غير ان هذا القرار كلف البلاد الكثير، فقد زاد معدل التضخم وزادت الفوائد لتصل إلى ما نسبته (٢١٪) وخلال فترة رئاسته حافظت البطالة على معدلاتها، غير ان معدلات التضخم زادت في المقابل. وبهذا تكون معدلات العجز والديون قد وصلت إلى أرقام قياسية في عهد كارتر حيث بلغ العجز حوالي (٢٢٧)

مليار دولار، أي ما يوازي جميع نفقات الولايات المتحدة طيلة الحرب الثانية.

كان بامكان كارتر أن يحقق توازناً مع موازنة البلاد خلال عامين فقط بفضل ازدياد الايرادات، فيما لو حاول ان يحد من النفقات الحكومية إلاّ انه لم يقم بهذه المحاولة مما زاد من الديون الحكومية لتصل إلى مبلغ (٩٠٩) مليار دولار.

وعندما جاء رونالد ريجان إلى السلطة اعلن بوضوح انه سيكون من الصعب عليه السيطرة على ميزانية الحكومية الاتحادية في ظل وجود عجز يصل إلى (٨٠) مليار دولار في عام ١٩٨١ م. واعتقد الشعب الأمريكي بأن ريجان سيلجم عنان الديون الجامحة. ولكن الأرقام التي ذكر ريجان انها مرعبة أصبحت أكثر رعباً في عام ١٩٨٩ م. عندما غادر البيت الأبيض تاركاً وراءه ديوناً تصل إلى (٢,٦) تريليون دولار. أي أن الديون في عام ١٩٨٩ م وصلت إلى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في عهد كارتر عام ١٩٨١ م، والتي قدرت حينئذ بحوالي (٩٠٩) مليار دولار ويكمن السبب وراء هذا الارتفاع المخيف في الديون إلى رغبة اعضاء حكومة ريجان - بمن فيهم جورج بوش - في تحقيق هدفين، هما: إيجاد موازنة وتسريع سباق التسليح من أجل انهاك الاتحاد السوفيتي مالياً غير ان مساعيهم لم تنجح في الهدف الأول ويبدو اننا سنشهد افلاسنا كما حدث للاتحاد السوفيتي قبلنا. وتشبه المحاولات التي قام بها ريجان تلك المحاولة التي قام بها جونسون عندما اراد تقديم السلاح والطعام في آن واحد. ويستشهد الكاتبان براي النائب وارن رومان في ان الفرصة كانت مواتية امام ريجان للاستفادة من الأصوات المطالبة بإنهاء مخصصات الضمان الاجتماعي في عام ١٩٨٦ م، ولكنه إخفق في ذلك، لذا فقد وصلت كلفة مشاريع ملائمة تكاليف المعيشة مع مساعدات التامين الإجتماعي إلى (١١٣,٤) مليار دولار لعام ١٩٩١ م. وتحملت جماعة واشنطن وشركة المتقاعدين الأمريكية والنائب الراحل كلاوديو بير الضغوط الشديدة التي ناء ريجان بحملها. وجاءت نفقات الدفاع لتزيد الأمر سواءاً، ففي عام ١٩٨٧ م خصص ما نسبته (٣٢٪) من اجمالي الواردات لتمويل هذه النفقات وإضافة إلى هذه النسبة، فقد خصص ما نسبته (٥٤٪) لتمويل المساعدات و (٢٤٪) لتسديد الديون.

عند جمع المقادير السابقة نجد ان إجمالي النفقات بلغ ما نسبته (١١٠٪) اي أكثر من إجمالي الواردات وكانت الحكومة تعمد إلى الاقتراض من أجل توفير الأموال اللازمة لتغطية هذا العجز. ونتيجة للسياسات الاقتصادية الفاشلة وللاستمرار في الاقتراض فقد تحولت أمريكا من أكبر دولة دائنة في العالم إلى أكبر دولة مدينة وفي مدة لا تتجاوز العشر سنوات. ووصلت البلاد إلى وضع صعب جداً في ظل سياسة الاقتراض هذه.

وحاول ريجان بكل جهد ممكن للاستفادة من بطاقات الائتمان الحكومية إلى أقصى حد ممكن، وجاء بوش ليكمل هذه المحاولة بعده. وحينها أدرك الأمريكيون ان هناك شيئاً خاطئاً يجري.

وصلت معدلات النفقات الحكومية إلى أرقام قياسية خلال الرئيس بوش وبلغ العجز خلال سنوات أربع من ولايته (١,٠٤) تريليون دولار أي ما نسبه (٨٠٪) من العجز الذي خلّفه ريجان خلال ثماني سنوات. وللإنصاف يقول المؤلفان: إن هذه المشكلة تقع على عاتق جميع المسؤولين الذين تعاقبوا على البيت الأبيض منذ عهد جونسون وحتى اليوم. لا نستطيع إلقاء اللوم على بوش لفشله في القضاء على المصاعب الجمة التي ورثها، غير اننا لن نغفر له خطاه المريع المتمثل في عدم اهتمامه بهذه المشاكل والتفاته إلى مشاكل أخرى عوضاً عن ذلك.

ويرى المؤلفان هاري فيجي وجيرا لد سوانسون انه لا مجال امام الرئيس بيل كلينتون - سوى اختيارين لا ثالث لهما. (ويتمثل الخيار الأول: في عجزه عن درء المصيبة والسيطرة على الديون، ويتمثل ثانيهما: في ان يعمل بجد للقضاء على المشكلة نهائياً. وما لم يقم الرئيس باية خطوات فعالة فإن عجز الموازنة سيتسارع وسيبلغ حوالي ٧٣٠ مليار دولار عام ١٩٩٤ م، ٨٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٥ م، ٩٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٦ م. وستزداد الفوائد بشكل يفوق ايرادات الحكومة من الضرائب بحلول عام ١٩٩٥ م. وبلغت نسبة المسخر من الأموال لسداد الفوائد حوالي ٨٤٪ من اجمالي الواردات الضريبية عام ١٩٩٣ م. وستبلغ حوالي ٩٢٪ في عام ١٩٩٤ م. و ١٠٣٪ في عام ١٩٩٥ م. ومن المتوقع ان يبلغ معدل العجز خلال السنوات الأربع لولاية بيل كلينتون حوالي (٣,١٧) تريليون دولار.

الكونجرس شريك :

يعتبر الكونجرس شريكاً لا يمكن إغفال دوره في إيصال أمريكا إلى هذه الحالة المريعة التي توشك ان تنقلب إلى كارثة كبرى، ولم يكن أعضاء الكونجرس سوى لعبة في أيدي الجماعات التي من مصلحتها منه اي قرار او تشريع قد يعارض

اهدافها في أي وقت أو اي مكان، كما ان اعضاء الكونجرس انفسهم أدركوا أن عليهم التعامل إيجابيا مع هذه الجماعات وتقديم المساعدات والوظائف لناخبيهم إذا ما ارادوا ضمان انتخابهم مرة أخرى، وتتبع هذه الجماعات لأناس داخل الولايات المتحدة كما ان بعضها يتبع لشركات أجنبية من اليابان وكوريا وغيرها من البلدان التي لا تتورع عن دفع رواتب سخية في سبيل الحفاظ على مصالحها، ولم ولن يبالي اعضاء هذا اللوبي - الذي يهدم البلاد بفاعلية - بمصالح الولادة المتحدة.

النتائج المحتملة :

ما لم تقم حكومة الولايات المتحدة بإنقاذ البلاد من ازمتها فوراً فإن كثيراً من العائلات الأمريكية قد لا تجد حتى الطعام بحلول عام ١٩٩٥ م. وحتى وإن توافر الطعام فإنه لن يكون بنفس الجودة والكمية السابقتين.

وتبدو الأوضاع المحتمل حدوثها عام ١٩٩٥ م قاتمة جداً:

* سيفقد حوالي ٢٠٪ من الأمريكيين وظائفهم.
* سوف يلتهم التضخم المدخرات الفردية.
* سيؤدي سوء الإدارة والتضخم إلى التقليل من مخصصات الضمان الإجتماعي والتقاعد.
* سيفقد الدولار الامريكي أي قيمة له وتفقد البلاد سيطرتها على الاقتصاد، حيث سيفقد الدولار قيمته وترتفع الأسعار بشكل جنوني.

ويطلق المؤلفان على هذا الوضع اسم (الموت من التضخم الحاد)، ويتوقعان تقهقر رجال المال والمستثمرين في أسواق المال العالمية عن الاستثمار في أمريكا.

ويطلق المؤلفان على هذا الوضع اسم (الموت خوفاً) ويقولان: مهما كانت التسميات ومهما كانت الأحوال التي ستؤول البلاد إليها، فإن هناك حقيقة لا يمكن إغفالها، وهي ان أمريكا ستنتهي. فعلى الكونجرس والرئيس وجميع الأمريكيين التحرك فوراً واستغلال الفرصة الأخيرة المتاحة وعلينا الا نهدر فرصتنا هذه كما أهدرنا الفرص السابقة.كما أنّ علينا ان نغير من الفكرة السائدة لدينا والتي تقول إن أمريكا قادرة على التخلص من المشاكل ومعالجتها حتى في حالة حدوثها، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يستند على التكهنات إلا انه يستند ايضاً على سبع سنوات من التقصي والبحث والدراسة، وحتى لو لم نواجه نفس الظروف التي وردت في الكتاب فإننا سنواجه ظروفاً سيئة مماثلة.

ويُحمل الكتاب المسؤولين الأمريكيين والجهات الأجنبية مسؤولية البطالة التي تزداد سوءاً يوماً بعد آخر، وإذا ما انجرفنا وراء هذه الاتهامات سوف ننسى مشاكلنا ونهتم بمهاجمة الالمان واليابانيين - الذين نعتقد أنهم مغرورون وانانيون - بسبب شرائهم لشركاتنا دائماً. كما أننا سنهتم فقط بمهاجمة المكسيكيين الذين يأتون إلى بلادنا ويستولون على وظائفنا، وقد نهتم بالهجوم على السعوديين الذين يسيطرون على اسعار النفط. وقد يجد الرئيس نفسه مستمتعاً بمهاجمة صدام حسين، بدلاً من الانهماك في مواجهة مشاكل البلاد. وسيؤدي هذا الأمر في نهاية المطاف إلى الاستمرار في الاستدانة، وستزيد مبالغ الفوائد شيئاً فشيئاً. وستواصل المالية اصدار السندات والتي ستزيد من قلق المستثمرين.

الموت خوفاً :

بلغ العجز في الميزانية حوالي (٦٤٠) مليار دولار مع نهاية عام ١٩٩٣ م وهو أكبر فرق ما بين النفقات والواردات ولم يسبق لأي أمة في التاريخ ان وصلت إلى هذا المبلغ. ويفوق هذا المبلغ جميع التكاليف التي تكبدتها أمريكا خلال الحرب الثانية، وعلى الرغم من هذا كله، إلاّ ان الرئيس لم يحرك ساكناً، لاعتقاده ان أمريكا دولة قوية وقد ذكر الرئيس السابق بوش في أحد خطبه أن الولايات المتحدة أغنى وأقوى بلد في العالم كله. وحث الكونجرس على دفع مبلغ (١٢) مليار دولار إلى روسيا، كدليل على قوة أمريكا اقتصادياً، مع أن الكثير علقوا بقولهم إن أمريكا لا تمتلك هذا المبلغ، وإن الأوضاع الحالية لا تسمح لنا ببعثرة هذه المبالغ هنا وهناك ويعود السبب لزيادة العجز إلى زيادة اعباء الحكومة والناتجة عن زيادة مبالغ الفوائد من جهة، وإلى الاستمرار في تقديم المساعدات والتي بلغت حوالي ١٢٪ سنوياً من جهة ثانية، وإلى عدم اتفاق الرئيس والكونجرس على تقليص النفقات من جهة ثالثة، في الوقت الذي بلغت قيمة الديون الأمريكية (٤) تريليون دولار في عام (١٩٩٢ م) أما الفوائد فقد بلغت (٣٠٠) مليار دولار وبسبب الفوائد المترتبة على هذا المبلغ، فإنه سيبلغ الدين (٦,٥٦) تريليون دولار في عام ١٩٩٥ م، و (١٣) تريليون دولار في عام ٢٠٠٠ م. هذا على افتراض أننا لن نقترض أي مبلغ إضافي، ولا يمكن لأي عاقل إلاّ وأن يدرك أن هذا الوضع لن يستمر بهذه الصورة، وأن نهايته لا بد وأن تكون مأساوية. حيث سيفوق حجم ديوننا حجم كامل

إنتاجنا الصناعي في عام ١٩٩٦ م، إذا ما استمرت الديون بالنمو على الشكل الذي نشهده الان. وفي عام ١٩٩٤ م ستنخفض قيمة الدولار الأمريكي نتيجة زيادة نسب الفوائد المفروضة على ديون الخزينة، وستزيد رغبة بعض المستثمرين في تحقيق المزيد من الأرباح عن طريق شراء ديون الحكومة بفوائد مرتفعة. ويسقلق البعض الآخر من الوضع المتازم للولايات المتحدة ويتبع قلق هؤلاء المستثمرين من امكانية انخفاض سعر الدولار بشكل سريع، مما سيؤدي إلى انخفاض قيمة سندات الديون التي يحملونها خاصة إذا ما قورن الدولار بالين أو المارك. وقد يؤدي انخفاض الدولار إلى تكبيدهم خسائر تفوق كل الأرباح التي جنوها من قبل. كما سيؤدي هذا الوضع إلى تشجيع المستثمرين والشركات الاجنبية على عرض المبالغ المالية الطائلة لشراء المعدات المتقدمة والتقنية الحديثة من الشركات الامريكية المنهوكة القوى. وسيفقد حوالي مليون عامل أمريكي وظائفهم نتيجة هذه السياسة.

وبحلول شهر فبراير من عام ١٩٩٥ م سيعلن عن افلاس أمريكا رسمياً ـ ومن قبل أحد مديري البنوك المركزية الأوروبية ـ وستكون هذه الحقيقة مذهلة لكثير من الناس الذين كانوا يدركون الوضع، ولكنهم لم يعترفوا به كواقع. ولن تستطيع امريكا تسديد ديونها اطلاقاً وسيفشل الكثير من المدانين وعلى رأسهم أوروبا والسعودية واليابان في الحصول على أموالهم، وسيهرع حاملوا سندات الدين إلى أسواق المال لبيع سنداتهم، ولكنهم سيفشلون هم أيضاً، أما الدول التي تعيش على المعونات الأمريكية أو تعول عليها كثيراً، فإن مصيرها سيكون حتماً أسوأ.

خطر التضخم الحاد :

يعتقد المؤلفان أن الاقتصاد الامريكي سيفقد أي قيمة له في عام ١٩٩٧ م وتلجأ الحكومة إلى بيع سندات ديونها إلى بنك الاحتياط الفيدرالي بدلاً من بيعه للمستثمرين، وفي هذه الحالة فإن الخكومة الأمريكية ستتمكن من وضع قيمة نقدية لديونها وفي العام الحالي سوف تصل نسبة التضخم حوالي (٢٢٪) وستزيد هذه النسبة بمعدل نقطة شهرياً، وربما أكثر من ذلك. اما نسبة الفوائد فستصل إلى ما نسبته (٣٠٪) وسيمتنع المستثمرون عن شراء ديون الحكومة التي تحاول يائسة السيطرة على العجز. ويعود السبب وراء امتناع هؤلاء المستثمرين إلى شكوكهم بخصوص مستقبل الولايات المتحدة. وحينما تعجز الحكومة عن بيع ديونها إلى المستثمرين، فستضطر إلى بيعها إلى بنك الاحتياط، الأمر الذي سيزيد الوضع سوءاً والتضخم انتشاراً وبالتالي تعجز معظم الشركات عن توفير راس المال الكافي لاستمرارها، مما سيضطرها إلى الإغلاق. ولن تجد الدول الاجنبية أي صعوبة في شراء التقنية الأمريكية المتطورة أو في شراء المصنوعات الأمريكية مقابل دفع المبلغ بالين أو المارك. أما البنوك فستضطر إلى إلغاء بطاقات الائتمان نظراً لعدم قدرتها على الحصول على ديونها في الوقت المناسب الذي يمكنها من مواجهة اخطار انهيار الدولار وسيمتنع المواطنون عن دفع الضرائب. وستنهار جميع انظمة المحاسبة. وسيخرج العجز عن نطاق السيطرة وستؤول البلاد إلى حالة كاملة من اليأس والكساد الشديدين، وستزدهر الأسواق السوداء في شتى انحاء البلاد وستاخذ الطبقة المتوسطة بالتلاشي.

ويبدو واضحاً ان الولايات المتحدة ستغرق في بحر التضخم ومهما كانت السبل فان النتيجة هي (التضخم). وحتى وإن لم تسر الأمور بالصورة مشابهة، وستؤول الأحوال إلى وضع سيء جداً نظراً لأننا اضعنا الفرص العديدة التي أتيحت لنا خلال العقد الماضي. □

الذل سيد الموقف في عمّان

الملك حسين ذاهب لمصافحة رابين علناً برعاية كلينتون. رئيس حكومة الأردن يستقبل بيريز علناً في الاردن. والوفد الأردني يصافح الوفد الاسرائيلي علناً في وادي عربة ويبث التلفزيوني الأردني كل ذلك على الهواء. والمسلمون يسمعون ويبصرون ولا يكترثون. والجماعات الإسلامية والاحزاب الاسلامية في الأردن كانها لا وجود لها. انها حقاً لا وجود لها. انها ميتة. بعض الصحف كتبت بالخط العريض: (عمان هادئة ولا اثر للمعارضة. الاسلاميون يكتفون باصدار البيانات).

في الوقت الذي نرى فيه المسلمين يتحركون في مصر، ويتحركون في الجزائر ويتحركون في كل مكان نراهم نائمين ذليلين في عمان وما حولها فرحماك يا رب □

خرافة الضمير

بقلم فضيلة الدكتور
الشيخ عبد الحليم محمود

(١)

إذا بحثنا في معاجم اللغة العربية، عن معنى كلمة «الضمير» فإننا لا نجد من بين معانيها، المعنى الأخلاقي، الذي نفهمه من هذه الكلمة في العصر الحاضر، ونستعملها فيه ونُطلقها عليه، وهي لم ترد بهذا المعنى في القرآن، او الحديث، او في الشعر العربي القديم، إنه معنى مُحدَث، اخذناه عن الغرب في العصور الحديثة.

وقد استعمله الغرب كثيراً، واشاد به، حينما أراد ان يضع للأخلاق اساسا ومقياسا، منفصلين عن الدين.

وكان ذلك على الخصوص، حينما أراد الغرب، أن يتخلص من سيطرة الكنيسة، وان يخرج على سلطانها، ويثور على قواعدها واوضاعها، ويفرق او يفصل بين الدين والدولة. وكان الدين، إذ ذاك اساسا ومقياسا للأخلاق. ولا مناص - إذا اريد التخلص من الدين - من البحث عن اساس ومقياس للأخلاق فلا بد - لإستقرار المجتمع، وهدوئه وامنه - من ان تستقر الاخلاق وتقوم على دعامة قوية، وإلا، لأنهار المجتمع، وتلاه الفساد من جميع اقطاره.

وتلفت زعماء الثورة على الكنيسة يميناً وشمالاً لعلهم يجدون ما يقوم مقام الدين - وقد تحللوا منه بالنسبة للأخلاق، فوجدوا - كسراب يتألق - الضمير، فتشبثوا به، ورفعوا من شانه، واعتبروه اساسا ومقياسا للأخلاق.

وما من شك - كما يقول العالم الفرنسي الكبير الأستاذ «اندريه كرسون» «ان الاكثرية من الناس، بل وربما جميعهم، يكون لهم ضمير متى ادركوا سن الرشد. فحينما يشرعون في عمل، فإنهم يشعرون بأن هذا العمل، إما أن يكون واجب التنفيذ، وإما أن يكون واجب الترك، وإما ان يكون من قبيل المباح. وحينما يقومون بالعمل - سواء اراعوا الضمير أم لم يراعوه - فإنهم يشعرون، أثر القيام به بمشاعر مختلفة. فإذا كانوا قد خضعوا لحكم الضمير، فيما أوجبه، فإنهم يشعرون بتقدير لأنفسهم تصحبه لذة ظاهرة: الرضا الأخلاقي.

أما إذا كانوا لم يستجيبوا لصوت الضمير، فإنهم يشعرون باحتقار لأنفسهم شديد الإيلام: «تبكيت الضمير».

ورأى القائمون، على الثورة ضد الكنيسة إذن: أن يستعيضوا عن الدين بوحي الضمير، وان يتخذوا من وحي الضمير، الأساس الذي لا يخطىء، والمقياس الذي لا ريب فيه بالنسبة للأخلاق.

(٢)

وحينما هدات الامور في الغرب، وعادت الحياة إلى مجراها الطبيعي، بعد الصراع العنيف، بين الكنيسة والثوار، الذي دام فترة طويلة من الزمن، أخذ العلماء، يراجعون أنفسهم، ويدرسون، في هدوء ودعة المبادىء التي قامت عليها الثورة المنتصرة، والأهداف التي حددت، والغايات التي رسمت، والقواعد التي شيدت، ثم نبذوا في كل ذلك وغيروا وبدلوا. وكان مما راجعوا أنفسهم فيه: مسألة «الضمير».

ويقول «اندريه كرسون»:

ولما استعرضوا التاريخ والوقائع والمشاهدات، يستشهدون بها في امر الضمير راوا: «ان الناس في كل العصور، وفي جميع الاقطار، يستشيرون ضمائرهم. ولكنها لا تُسمعهم جميعاً، لحناً واحداً إذ ان ما يظهر عدلاً وخيراً، لبعض النفوس المخلصة في عصر خاص، لا يظهر عدلاً ولا خيراً لنفوس اخرى، هي ايضا مخلصة، ولكنها عاشت في عصر آخر، او مكان آخر».

اما اذا اردنا امثلة على ذلك فإننا سنجدها كثيرة، عندما نوازن بين أحوال الضمير خلال

مختلف العصور.

ويضرب لنا الأستاذ ـ اندريه كرسون ـ الأمثلة الكثيرة:

«ففي العصور القديمة اليونانية، اللاتينيةكان نظام الرق مشروعاً: إن اشرف القلوب، إذ ذاك كانت تجد من الطبيعي، ان يباع الرجال والنساء والأطفال، وان يعاملوا معاملة السوائم.

ويقول:

وكانت القوانين الرومانية القديمة، تجعل من المرأة والأطفال ملكاً للزوج، كما لو كانوا امتعة وانعاماً: لهذا كان للأب، من بين الحقوق الأخرى، الحق في أن يعرض ابنته المولودة حديثاً، في السوق العام، إذا كانت له بنت اخرى. ولسنا بحاجة إلى أن نذهب بعيداً.

فها هم أولاء اسلافنا، كانوا يرون شرعية تطبيق العقوبة على مجرد ظن الجريمة وكانوا بلا ادنى قلق يشاهدون الفرد مشنوقاً من أجل اختلاس تافه».

ولكننا عندما نوازن بين احوال الضمير، في العصر الواحد في اقطار مختلفة، فإننا نجد أيضاً فروقاً لا تكاد تحصى ولا تعد.

فالشعوب التي يسود بها نظام تعدد الزوجات، لا تعتبر من يتزوج بعدد منهنّ بريئاً فقط، بل إنها، فوق ذلك، لتعد هذا العمل منه، سامياً ومشرفاً إلى حد كبير، وإن مشاعر الحياء القوية جداً عند الشعوب المتحضرة لا تهز قليلاً ولا كثيراً: مثل زنوج الكنغو، وسكان جزائر «تايتي».

ويقول:

ومن ناحية أخرى، فإنه لا شيء أغرب من مشاهدة بعض الالتزامات التي تقتضيها حياة بعض البدائيين. وليس من المجهول، ما يعد من المحرمات الدينية عندهم: مثل تحريم بعض أنواع اللحوم، أو بعض الأشربة، أو خروج النساء بدون حجاب.

وأمر الطقوس السائدة في البلاد «الأوقيانوسية» معروف مشهور.

فهي تعتبر من الآثار، ما قد يظهر لنا طبيعياً، بل فوق ذلك، ما يظهر ضرورياً: إنها تحرم تناول الطعام تحت السقف، والمكث في المسكن اذا كان المرء مريضاً، واستعمال الأيدي في التغذية، بعد فراغ المرء من حلق شعره، أو بعد فراغه من صنع زورق.

على ان الدلالة العميقة، انما هي مظاهر اختلاف الضمير في البيئة الواحدة، وفي الجماعة الواحدة، المتحضرة المتمدينة.

وهل الرأسمالي، الذي يدافع عن نظام الميراث، اقل اخلاصاً من الشيوعي الذي يهاجمه؟ او هل الديموقراطي، الذي يقرر ضرورة الانتخاب العام، اقل اخلاصاً من الأرستوقراطي الذي يعلن، عدم ملاءمة هذا النظام؟

وهل (فيلانت)، عندما يبيح أنواعاً من الكذب، اقل اقتناعاً برأيه من (السست) عندما يحرمها؟

إن «شارلون كردي» عندما قضت على حياة (مارا) كانت ترى، ولا شك، انها إنما تقوم، بعمل اخلاقي عظيم بلا مراء. فهل المواطنون، الذين ساقوها إلى المقصلة، كانوا اقل إيماناً منها بالقيمة الأخلاقية لعملهم هذا؟

هذه الأمثلة، التي ذكرها الأستاذ «اندريه كرسون»: إنما هي قطرة من بحر، مما يمكن ان يبرهن به، على اختلاف الضمير، بحسب اختلاف الزمن، او اختلاف الثقافات في البيئة الواحدة.

وهناك أمثلة لا تحصى إذا ما قارنا ضمائر العرب في العصر الجاهلي، بضمائرهم في العصر الإسلامي، أو ضمائر الوثنيين في مكة بضمائر المسلمين فيها عند نشأة الإسلام، او اذا ما قارنا ضمائر المتفرنجين في مصر العصر الحاضر، بضمائر المحافظين فيها!!

والنتيجة لكل هذه المقارنات، هي: أن اتخاذ الضمير كأساس للأخلاق او كمقياس لها، انما هو مجرد حماقة وعبث.

التتمة ص (١٣)

رسالة إلى حَمَلَة الدعوة

إن حامل الدعوة إذ يتصل بالناس لإيصال أفكار الإسلام اليهم كي يحملوها بدورهم وينشروها، إنما يفعل ذلك لهدف معين، ألا وهو نشر الأفكار الاسلامية حتى تصبح آراء عامة تسود المجتمع فتكون أساسا للقاعدة الشعبية التي ترتكز عليها الدولة الاسلامية حين قيامها.

لذلك فإن الحرص الشديد يجب ان ينصب على المادة التي ينقلها حامل الدعوة إلى من يدعوهم ويخاطبهم، فيدرس أثار مخاطبته عليهم بشكل دائم ومستمر. هذه الدراسة والمحاسبة لنفسه من شأنها ان تجعل عند حامل الدعوة الحس السليم لاختيار الموضوع المناسب وطرحه بالأسلوب المناسب حسب اختلاف المواقف وحسب اختلاف واقع من يخاطبهم، كل ذلك لتحقيق الهدف المطلوب. وقد كان أسلوب رسول الله ﷺ يختلف حسب الموقف.

ولعله من أعظم مواقف النبي ﷺ التي ينبغي على حامل الدعوة أن يقف عندها ويتأسى بها موقفه عليه الصلاة والسلام يوم عرفة في حجة الوداع، والخطاب الذي ألقاه على الألوف المحتشدة من المسلمين،مستهلاً كلامه بأنه لا يدري لعله لا يلقاهم بعدُ أبدا: «**أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا**».

لم يكن هدف الرسول ﷺ ان يعلِّم الناس أحكام دينهم في ذلك اليوم ولكنه ذكر لهم أمورا إن انعمنا النظر فيها نجد انها كفيلة بتبيان شمولية الاسلام وعظمته واحتوائه على الاحكام اللازمة لجميع أمور الحياة ومستجداتها. وإن دققنا بأسلوبه نجد انه كان يريد نقل مسؤولية الاسلام وحمل الدعوة الاسلامية إلى اكتاف المسلمين. فيضمن بذلك مسيرة حمل الدعوة إلى العالم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى. فبعد ان دعا الناس وحثهم على الانصات والاستماع إلى ما سيلقيه عليهم تابع قائلاً: «**أيها الناس، ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**». فهذا بند في أحكام المعاملات بين الناس. وانتقل من هذه العبارة فأكمل خطابه قائلاً «**ألا ان كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة،... وربا الجاهلية موضوع...**» فنفى بهذه العبارة أحكام الجاهلية والاحتكام اليها والاقرار بها. نفاها جميعها: من أحكام معاملات واقتصاد وغيرها، واكتفى عليه وآله الصلاة والسلام بضرب مثل في المعاملات والاقتصاد لضرب الكفر واحكامه، بدليل انه بدأ عبارته بقوله عليه وآله الصلاة والسلام: «**ألا ان كل شيء...**».

بعد ذلك تحدّث الرسول عليه وآله الصلاة والسلام عن فتن الشيطان وانها وان بدت صغيرة إلاّ أنها عند الله كبيرة وحذرهم منها قائلاً: «**أيها الناس، أن الشيطان قد يئس ان يُعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم**».

ثم انتقل إلى سرد احكام تتعلق بنظام الاجتماع وحق المرأة في الإسلام وحق الرجل عليها وطبيعة العلاقة بينهما قائلاً: «**اتقوا الله في النساء، فإنكم انما اخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. ان لكم عليهن حقا ولهن عليكم حقا...**».

من النظام الاجتماعي عاد الرسول الكريم عليه وآله افضل الصلاة واتم التسليم لحث الناس على وعي ما يلقيه عليهم من قول وتدبره: «**فاعقلوا أيها الناس قولي فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به: كتاب الله وسنة رسوله**».

ثم يتبع ذلك بالحث على طاعة الخليفة ولو كان حبشيا مجدعا ما دام يقيم أحكام الاسلام: «**يا أيها الناس، اسمعوا وأطيعوا وأن أُمر عليكم عبد حبشي مجدع ما أقام فيكم كتاب الله تعالى**». وتستمر الخطبة على هذا الشكل مبينا عليه الصلاة والسلام للأمة ان الاسلام دين ونظام حياة كامل

شامل يعالج مشاكل الحياة جميعها كما قال عز وجل: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾.

نعود إلى حمل الدعوة والعبرة التي ينبغي ادراكها من هذا الموقف. لقد أعطى الرسول ﷺ في هذه الخطبة صورة عن الإسلام مبيناً فيها عظمة هذا الدين بعبارات شمولية باعثة على ادراك المسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتق من استمع اليها، ومؤكداً ذلك سؤاله عليه وآله الصلاة والسلام «اللهم هل بلغت؟» واجابة المسلمين «نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت». فهذه الاجابة تدل على فهمهم للسؤال بالشكل الذي أراده الرسول عليه وآله الصلاة والسلام.

فقد أراد من هذه الخطبة ان يحمّل الناس دعوة الإسلام إلى العالم بالشكل الذي ينبغي له، وجعل هذه الأمانة في أعناق كل من حضر ومن لم يحضر من المسلمين حين طلب من الشاهد تبليغ الغائب. والأمر فيها ماض إلى يوم الدين.

هذا ما نريده من حملة الدعوة اليوم: اعطاء الناس كمية من الأفكار والمشاعر الاسلامية تضمن بها غيرتهم وحرصهم على هذا الدين وعلى عودته إلى واقع الحياة والمجتمع كحرصهم على أنفسهم وأموالهم وأولادهم بل أشد حرصاً. وأن تكون الأفكار المعطاة مركزة مؤثرة فتضمن من سامعها ان توجد عنده هذه الغيرة وهذا الحرص الشديد ليدفعاه إلى ان يكون حارساً وحامياً لهذا الدين حتى لو لم يتصل به حامل الدعوة بعدها قط □

ابو توفيق

تتمة ـ خرافة الضمير

ومن الشُبه، التي جعلت الناس يؤمنون، بمنزلة كبرى للضمير، ويرفعونه: أنه قد شاع بين بعض الطوائف، ان الضمير قوة فطرية معصومة بطبيعتها، ولكن هذه الدراسة السابقة تؤدي بنا لا محالة إلى أن الضمير قوة فطرية حقاً ولكنها قوة غير معصومة لأنها تربى وتكتسب فيما يتعلق باللون الذي تتخذه.

وهي وإن كانت قوة فطرية إلاّ أنها تتلون بحسب ما تتغذى به من ثقافة، ومن ورائه، وهي تختلف في الفرد الواحد بحسب اختلاف سنه، وبحسب تنقله من بيئة إلى بيئة وبحسب الكتب التي تمده بالثقافة العقلية، أو التهذيب الروحي، وبحسب اختلاف الأصدقاء الذين يلازمهم الإنسان في حياته الواحد تلو الآخر.

والضمير إذن متأرجح متقلب، لا يستقر له قرار، لأنه حتى لو مكث على حالة واحدة تجاه مسألة معينة فإنه في هذه الحالة النادرة يتأرجح أيضاً، قوة وضعفاً، واتزاناً وإسرافاً.

والوضع الصحيح إذن ـ بالنسبة لأساس الأخلاق ـ أن نلجأ إلى الدين، نستمد منه الهداية والإرشاد، فإنه هو وحده: المعصوم.

والدين الإسلامي قد أتى في الجانب الأخلاقي بكل ما تتطلبه النفوس المرهفة، والأفئدة المتعطشة للاستقامة. لقد أقر بذلك كبار الفلاسفة الإسلاميون «كابن سينا وغيره».

لقد رأى ابن سينا، ان الدين الإسلامي، اتى بأكمل نظام اخلاقي تشريعي بالنسبة للمجتمع، وبالنسبة للأسرة، وبالنسبة للفرد، وتحدث ابن سينا عن ذلك غير مرة في مختلف كتبه.

أما صلة الدين بالضمير، فإنها صلة هيمنة وتوجيه وإرشاد وسيطرة إنها صلة هيمنة تستمر مدى الحياة، واذا ما زالت هذه الهيمنة في أي فترة من فترات الحياة، فان الضمير يختل اتزانه وتوازنه، ويتأرجح ويتذبذب، لأنه يحتاج باستمرار إلى القائد المربي، وليس هذا القائد المربي إلاّ الدين □

من كتاب: (الاسلام والعقل).

انتهاء الكهانة بعد بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى: ﴿إنّا زيّنّا السماءَ الدنيا بزينةٍ الكواكبِ * وحِفْظاًمن كلّ شيطانٍ مارِدٍ * لا يَسَّمَّعونَ إلى المَلأ الأعلى ويُقْذَفونَ مِنْ كلّ جانبٍ * دُحوراً ولهمْ عذابٌ واصِبٌ * إلاّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فأتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾ [سورة الصّافّات ٦ ـ ١٠].

وقال تعالى: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيّناها للنّاظرين * وحفظناها من كلّ شيطانٍ رجيم * إلاّ من اسْترقَ السمعَ فأتْبَعَهُ شِهابٌ مُبين﴾ [سورة الحِجْر ١٦ ـ ١٨] وقال تعالى: ﴿وأنّا لمسْنا السماءَ فوجدناها مُلِئَتْ حَرَساً شديداً وشُهُباً * وأنّا كنّا نَقْعُدُ منها مَقاعِدَ للسّمْعِ فمن يستمعِ الآنَ يجدْ له شِهاباً رَصَداً﴾ [سورة الجن ٨ ـ ٩].

سنركز على المعنى الوارد في العنوان والذي تتضمنه هذه الآيات الكريمة. فقوله تعالى: ﴿وأنّا لمسنا السماء... فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ يشير بوضوح الى أن الشياطين ـ وهم من الجن ـ كانوا يتخذون مقاعد في السماء لاستراق السمع، فاذا سمعوا كلمةً نقلوها الى الكُهان بعد أن يزيدوا عليها مائة كلمة من كذبهم. وهكذا كانت تصدق بعض الكلمات من كلام العرّافين. وبعد بعثة محمد ﷺ حَرَس الله السماء من الشياطين. والضمير في (لمسنا) يعود الى الجن.

وقوله تعالى: ﴿إلاّ مَن استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ وقوله: ﴿إلاّ من خَطِفَ الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب﴾ يشير الى أن هناك شياطين مردة عُتاة يحاولون استراق السمع وخطف الكلمات، ولكن هؤلاء يُقْذَفون بالشهب الحارقة من كل جانب ويُدْحرون. فهل هذه الشهب تقتلهم او تخبلهم فقط؟ (الخَبْلُ: فساد الاعضاء). وهل قذفهم بالشهب يمنعهم من ايصال ما خطفوه الى الكهان، او انهم يستطيعون ايصاله الى الكهان رُغْمَ الحراسة ورغم الحفظ ورغم القذف بالشهب؟ يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ بأن الكَهانة انتهت بعد بعثة محمد ﷺ وان الشياطين لا يستطيعون ايصال شيء الى الكهان وان الشهب تقتل كل شيطان يسترق أو يخطف قبل أن يوصله الى الكهان أو الى غيره من الشياطين. قال القرطبي: [الضمير في ﴿يسّمعون﴾ للشياطين. وقرأ جمهور الناس ﴿يسْمعون﴾. وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص ﴿لا يسُّمعون﴾ فينتفي على القراءة الاولى سماعهم وان كانوا يستمعون، وهو المعنى الصحيح، ويعضده قوله تعالى: ﴿إنهم عن السّمْعِ لمعزولون﴾. وينتفي على القراءة الأخيرة ان يقع منهم استماع او سماع]. ويضيف القرطبي: [فصاروا لا يقدرون على سماع شيء مما يجري فيها، إلاّ أن يختطف أحد منهم بخفة حركته خطفة، فيتبعه شهاب ثاقب قبل أن ينزل الى الأرض فيلقيها الى اخوانه فيحرقه؛ فبطلت من ذلك الكهانة وحصلت الرسالة والنبوّة].

ويَرِدُ هنا سؤال: هل الشهب التي نراها في الليل تنقضّ في اتجاهات مختلفة في السماء هي التي ترجم الشياطين؟ والجواب: أن جميع المفسرين الذين قرأنا لهم يقولون بذلك. وهذا لا يعني أن تفسيرهم صحيح بشكل قطعي، فهؤلاء المفسرون كلهم يتكرون كروية الأرض، ومع ذلك ثبتت كرويتها وثبت خطأهم في هذه المسألة بشكل قطعي. والمعروف علمياً الآن بشكل قطعي أن هذه الشهب هي قطع صغيرة متناثرة في السماء من بقايا الاجرام التي تفتتت، وجذبتها الأرض، وحين تدخل جوّ الأرض بسرعة هائلة وتحتك بالهواء تسخن وتشتعل وتضيء، واكثرها يذوب ويتبخر من شدة حرارة الاحتكاك ولا تصل الى الأرض.

وقد تكون هي نفسها تضرب شياطين الجن (الذين هم غير مادة) وتؤدي هذا الدور دون أن تدرك عقولنا تفصيل ذلك □

تقرير عن المجاهدين في البوسنة

بقلم أحدهم: محمد أبو حمزة

ورد إلى «الوعي» التقرير التالي. وقد رأت «الوعي» نشره لما تتوسمه من خير فيه لقرائها وللمسلمين. أولاً: إن ما يقوم به المجاهدون في البوسنة هو جهاد في سبيل الله، والذي يُقتل فيه يكون شهيداً إذا كانت نيته لله، حتى وإن لم يكن هناك خليفة أو دولة اسلامية.

ثانياً: أرض البوسنة (وأرض يوغوسلافيا سابقاً) هي أرض اسلامية خراجية لأنه سبق للمسلمين أن فتحوها وحكموها. ويجب على الأمة الإسلامية تحريرها واعادتها إلى الخلافة الاسلامية، مثلها مثل كل أرض إسلامية اغتصبها الكفار من المسلمين.

ثالثاً: إن ذهاب المسلمين من كل بقاع الأرض متطوعين للقتال في البوسنة إلى جانب إخوانهم المسلمين ليدل على أن المسلمين تطهروا إلى حدٍ جيّد من لوثة القومية والوطنية والاقليمية التي زرعها فيهم الكافر المستعمر من أجل تمزيقهم. وهذا بشير خير.

رابعاً: الآن نجد بعض الدول في البلاد الاسلاميةتشجع المتطوعين على الذهاب إلى البوسنة وتشجع الاعلام المؤيد لهم وتشجع الذين يجمعون لهم مالاً أو يهربون لهم سلاحاً. وهذا التأييد من هذه الدول ليس هو حباً بالإسلام والمسلمين بل هو تنفيذ لرغبة أميركية. أميركا لها سياسة في البوسنة تختلف عن سياسة الدول الأوروبية. فاميركا تريد ابقاء منطقة نزاع في البلقان لتضغط بواسطتها على أوروبا، ولذلك فإن أميركا تريد ابقاء وجود مستقل للمسلمين في البوسنة. ولذلك نهيب بمسلمي البوسنة ومسلمي العالم وخاصة العاملين في حقل الجهاد أن يدركوا هذه الحقيقة، ولا يركنوا إلى حكامهم الحاليين لأنهم عملاء. وبالأمس حين كان الشيوعيون يحكمون افغانستان كانت أميركا وعملاؤها من حكام المسلمين يرسلون المتطوعين للقتال هناك ويسمونهم المجاهدين. ولما ذهب الشيوعيون أشعلت أميركا وعملاؤها الفتنة والقتال بين من كانت تسميهم المجاهدين.

خامساً: هذا القتال في البوسنة أو غيرها وإن كان جهاداً شرعياً (عند من تصدق نيته) ولكنه لا يحل القضية المصيرية للأمة الإسلامية. ولا يحل هذه القضية إلا اقامة الخلافة الإسلامية. فالذي يقاتل في البوسنة أو فلسطين أو غيرها لا يجوز له أن يغفل في الوقت نفسه عن العمل الحثيث لإقامة الخلافة. وفيما يلي التقرير:

ان وجود المجاهدين العرب وغيرهم في البوسنة يعود إلى بداية الحرب أو بعد ذلك بقليل فقد اسس الشيخ أبو عبد العزيز حفظ الله الجهاد في البوسنة منذ الشهور الأوائل للحرب وقد كان التأسيس في بلده مهرتش بالقرب من مدينة زينتا عاصمة وسط البوسنة.وتوافد الشباب من جميع الدول العربية والاسلامية، وإن كان كثير منهم من المقيمين في أوروبا وهذا درس من الله للكفار.

وبدأ التدريب والمشاركة في العمليات والأخوة يتزايدون حتى شهر ديسمبر من سنة ٩٢ حيث خيانة الكروات واغلاق الطريق. وعندها انقطعت اخبار المجاهدين عن الخارج ولكن والحمد لله وبتوفيقه فقد عملوا الكثير الكثير وقد اصبحوا سيوفاً لله في وسط البوسنة وأسوداً يرعب صوتهم اعداء الله. فقد شاركوا في القتال على عدة جبهات جبهة فوتشاقورا - جبهة جليزنابولي - جبهة فيسكو (Visoco)، وجبهة بلابوتشا، وجبهة زافودافك، وجبهة نوفوترافنيك وجبهة فيتز (Vitz) وهي أهم جبهة تقريبا لكثرة المعارك ولبلاء المجاهدين الكبير بفضل الله حتى باعتراف كل فضائل الجيش وتهنئته من رئاسة الجمهورية من علي عزت، وزيارات من رئيس العلماء مصطفى سيرجيك، وقائد الجيش عادلك، وقائد الجيش الثالث محمد الملاقك، وقائد القوات المسلحة محمود كرالتش، وغيرهم الكثير من المسؤولين هناك. ونحن نعلم ان كثيراً منهم لا يحبون المجاهدين وخاصة قادة الجيش،

وكذلك خلافاتنا مع الشيوعيين ومع محمود كرالتش قائد القوات المسلحة لاننا كنا جزءاً من القوات المسلحة في البداية، ولاننا رأينا ان سيرهم غير ملتزم في كثير من الأمور بالشرع، فقد اسسنا كتيبة خاصة بالمجاهدين قادتها وتدريبها وتنظيمها وتشكيلها مستقل استقلالاً كاملاً إلاّ في المعارك حيث يجب الاتفاق مع الجيش.

والحمد لله قادتها (وهم عرب) على وعي جيد. وتمّ اعتراف الدولة بالكتيبة كونها لها دور الكتيبة الأولى في الهجوم باعتراف الدولة ورعب الكروات والصرب من المجاهدين حيث وصل رعبهم إلى وضع ٢٥ الف مارك الماني مقابل كل مجاهد يسلم اليهم. أما الكروات فقد اصبحوا على الحواجز يأخذون الأخوة ويضعونهم في السجون ويعاملونهم معاملة المجرمين. وقد قتلوا عدداً منهم أمام أعين الآخرين ليس لذنب لا ان يقولوا ربنا الله. وأمام هذا الوضع قامت الجماعة بقيادة أحد الأخوة بتدريب مجموعة من المجاهدين تدريباً مركزاً، واستطعنا بفضل الله القيام في عملية خاطفة، وبنجاح اذهل الكافرين، باختطاف قائد المنطقة الوسطى الكرواتي بعد قتل جميع حراسه وعددهم اربعة، وبقي عندنا مدة ٤٠ يوماً وتم تبادل الأسرى بين المجاهدين والكروات بذلٍّ كبير اذل الله به اهل الكفر. وهذه العملية الكبيرة التي ارهبت الكروات موجودة بشريط فيديو مسجل يباع بجميع التفاصيل في الجزيرة العربية وأيضاً خلال عملية التبادل. ولكن المهم من هذه العملية ان المسلمين تشجعوا بعد عملية المجاهدين في مدينة زنيتا وقاتلوا الكروات وطردوهم مع مشاركة المجاهدين العرب والاتراك وحرروا جميع المدينة من رجس الكافرين وأصبحت معقل المسلمين وتدريب جيوشهم.وبذلك يسّر الله على أيدي المجاهدين فتح المدينةونصر الله المجاهدين، وأصبح مركز قيادة الكروات الكبير في وسط البوسنة هو مقر قيادة المجاهدين وهذه من نعم الله علينا.

واستمر المجاهدون في القتال ايضاً ببعض الاخوة في جبال سراييفو في منطقة اجمن وإخوة آخرين يتلقون البوسنويين ويدربونهم ويسلحونهم ثم يلتحقون بالجبهات. غير ان الكتيبة عندها برنامج منظم وملتزم ويقوم على ثلاث مراحل:

أ ـ مرحلة استقبال الشباب المسلم البوسنوي وتدريسهم في القيادة الاسلام لمدة شهر ونصف.

٢ ـ مرحلة التدريب العسكري.

٣ ـ مرحلة الجبهة حتى يدخلوا الجبهات وهم على وعي على طبيعة المعركة وطبيعة عقيدتهم وولائهم لله ورسوله.

والحمد لله عندنا شباب من خيرة الشباب المسلمين المجاهدين ونحن نفتخر بهذه النتائج فنحن نعلمهم ونسلحهم ويقاتلون معنا ونعطيهم الملبس والمأكل وهم فخورون بذلك. ومنهم من يتكلم العربية وهم على مداومة على قراءة القران بشكل كبير خاصة عند المعارك، ويحبون الشهادة ويدعون الله ان يتقبلهم. وعندنا ثلاثة أماكن للتدريب والاقامة.

وتنظيم الكتيبة منظم بنظام اجازات وتدريب وتعليم بشكل مترابط وبحمد الله رب العالمين. وعندنا الآن نظام داخلي للقيادة من أجهزة تلفون عالمية وكومبيوتر ومكتبة وغرفة اعلامية وتصوير المعارك وبثها وسوف تدخل قريباً السوق بكثرة رغم ان قسماً منها الآن في الجزيرة. وكذلك الدروس اليومية للمجاهدين لمدة ٣ ساعات في المسجد الكبير في الطابق الأول من مقر قيادة المجاهدين.

ونحن نبين هذا لنبين نعمة الله علينا بعد ان لم يكن عندنا في بعض الأوقات حتى طحين للطعام. ومن ثم اننا نملك مقومات العمل هناك بفضل الله. وتكبيرُ الأطفال في كل شارع وقرية عند رؤية المجاهدين اصبح من الأشياء المألوفة، وهذا شيء عظيم ان يتذكروا الله سبحانه وتعالى عندما يرون جنود الاسلام حتى ينشأوا على ذلك. والحقيقة انهم فقط يحتاجون لدعوة وتعب قليلاً. ونسأل الله ان يفتح قلوب العلماء والدعاة كي يأتوا إلى هنا بدل ان يكتفوا بالصراخ من بعيد، حتى يروا ويتأثروا ويزدادوا تصميماً على خدمة هذا الدين، لانهم يُقتلون مسلمين رغم ان كثيراً منهم لا يعرف من الاسلام الا الاسم.

أما الشهداء فقد استشهد كثير من الاخوة، تقبلهم الله في الشهداء والحقنا بهم انه على ما يشاء قدير، وارتوت الأرض بدماء الشهداء الذين نذروا أنفسهم لرفع راية التوحيد حتى تبقى راية (لا إله الا الله محمد رسول الله) خفاقة فوق ربوع الأرض

التي ارتوت بدماء المسلمين والشهداء حتى يأذن الله تعالى بنصر دينه وقيام دولة الخلافة الراشدة حسب حديث رسولنا الكريم عليه ألف صلاة وسلام وعلى آله وصحبه الكرام. وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. وقد استشهد اخوة لنا من كثير من بلاد المسلمين من مصر - الجزيرة العربية - الأردن - فلسطين - سوريا - البحرين - قطر - الكويت - تونس - الجزائر - تركيا - افغانستان - ماليزيا - بريطانيا - وكثير من الاخوة اشتركوا في الجهاد من ايطاليا - اليونان فرنسا - المانيا - امريكا - الباكستان - البانيا وغيرها.

أما جراح المجاهدين، وهي بعد الشهادة، فهي شرف عظيم. فكثير من اخوانكم نالوا هذا الشرف، ومع ذلك ومع جرحهم أكثر من مرة يصرون على العودة إلى الجبهات وهذا من فضل الله سبحانه علينا. والحمد لله بشهادة أطباء مستشفى مدينة زينتا في وسط البوسنة فان المجاهدين بفضل الله تعالى يشفون بسرعة كبيرة، وهم كثيراً ما يعزون ذلك إلى ان المجاهدين لا يتعاطون الخمر، ولكنهم لا يعملون ان الله يمن على المجاهدين بنعم كثيرة.

نقطة أخرى وهي وجود نظام الكفالة للمجاهدين. وهو تقديم الأشياء الاساسية للمجاهد من مسكن ومطعم وكذلك مبلغ من المال، علماً ان كثيراً من المجاهدين تزوج وعندهم زوجات والحمد لله ملتزمات وتقريباً معظمهن منقبات ويوجد بينهن من أصبحت داعية لله سبحانه. والحمد لله فمعظم المجاهدين يسكنون البيوت التي هجرها الكروات. وبالمناسبة فقد هرب الكروات وتركوا رابع أكبر كنيسة في العالم وهي تعتبر من مقدساتهم التي يحجون اليها من كل العالم وهي في مدينة غوتشاغورا، وقد دخلها المجاهدون بفضل الله في صبح يوم ١٠/٦/٩٢م واقاموا الصلاة في ساحتها الخارجية ثم طمسوا الصور وكبروا وهللوا. وكنا نود ان يرى المسلمون هذا المشهد العظيم وكأنه في بداية فتوحات المسلمين. ولو رأيتم جند الله وهم بأسلحتهم والغبار يعلو وجوههم وهم يكبرون ويحمدون أرحم الراحمين، والله ثم والله ثم والله ان النصر رأيناه بأعيننا وتأييد الله للمجاهدين ونسأل الله ان يكتبنا من جنده الذين بواسطتهم تمهد الأمور لفتح روما حتى يتحقق وعد رسول الله عليه وآله صلاة الله وسلامه. ثم أمر آخر لا بد من طرحه وهو دور الأمم المتحدة الكافرة في البوسنة.

الحقيقة انه ليس كثيراً ان أصفهم أنهم شركاء كاملون مائة بالمائة للكفار في عداء المسلمين. ولقد وقع بايدينا في الأسر من الكروات من اعترف بأن الضباط البريطانيين يدربونهم. ونحن نعلم ذلك وقد أدخلوا لهم الكثير الكثير من السلاح في منطقة (Vitz) وذلك أمر معروف عند الجيش البوسنوي حيث استولى على الملايين من الطلقات وصناديق الذخيرة التي اعطتها الأمم المتحدة للكروات وهم شركاؤهم في كل جريمة. أما عن الضرب فحدث ولا حرج حيث ان الجنود الفرنسيين همهم الوحيد هو ذل المسلمين. ولكننا بفضل الله سبحانه وتعالى لقنّاهم دروساً لن ينسوها لا هم ولا زعيمهم بطرس غالي، فقد اشتبكوا مع المجاهدين في منطقة (Vitz) دفاعاً عن الكروات ولقنوا درساً سوف تتبعه دروس بحول الله وقوته. وفي جميع المناطق حيث يوجد المجاهدون اصبحوا (الفرنسيون) اذلاء لا يجرؤون على الدخول، وكم مرة هربوا عند قدوم المجاهدين. والحقيقة انهم هم عبارة عن اداة حقيقية في يد الظالمين الكافرين. ويجب على المسلمين ان يفهموا هذه الحقيقة.

وجاء دور شباب الاسلام ليرفعوا سيوفهم بوجه الكفر. ويذكروهم بمحمد وجنده، ويذكروهم بسيوف الاسلام المسلولة على الكفر والكافرين والنفاق والمرتدين، إلى ان يحق الله الحق ويبطل الباطل وهو قريب بعون الله وحوله وقوته. فلقد ولى زمن النوم، وها هم شباب الإسلام كل منهم على باب من ابواب الاسلام فمنهم من يفند مزاعم الباطل بصراع فكري مستنير، ومنهم من يرفع السيف بوجهه، فالنار مشتعلة في أكثر من بلد. وما علينا الا ان نزيد اصراراً وتحدياً للكفار، فان الحور العين في السماء بدأت تتزين لليوم الذي يرتفع فيه صوت خليفة الاسلام معلناً نهاية عهد الظلام وبداية عهد النور والاسلام. إنني أرى وكأن جيوش الاسلام تدك معاقل الكفار، وانه يوم قريب قريب أنشاء الله. اللهم لا تحرمنا أجر الدعوة اليك والجهاد والشهادة في سبيلك بعد ان تكون استوفيت من أجسادنا حق دينك علينا. اللهم آمين، يا له من مشهد عظيم يوم نلقى الله تعالى ونحن قد أدينا واجبنا نحو دينه ونلقى رسولنا الكريم والدعاة إلى الله الذين سبقونا بالفوز. الله اكبر. اللهم إنا نحبك ونحب رسول الإسلام ونحب دين الاسلام والدعاة والمجاهدين والشهداء في سبيل الاسلام. اللهم أجمعنا بهم في الفردوس الأعلى فانك أهل للجود والاكرام □

أميركا مع الوحدة اليمنية

اعلنت اميركا معارضتها لفرض الوحدة بالقوة او للانفصال بالقوة. (وبما ان الوحدة قائمة وشرعية فلا محل لفرضها. والانفصال هو الذي يُراد فرضه بالقوة). جاء ذلك في بيان اولي به مساعد وزير الخارجية الاميركي «بلليتر» امام لجنة العلاقات الخارجية للكونغرس، يوم الثلاثاء (١٤/٦/١٩٩٤). وقال «بلليتر»: ان اميركا تعتقد ان معظم اليمنيين ما زالوا يؤيدون مبدأ الدولة الواحدة الموحدة، وإن اميركا ما زالت تعتقد ان الوفاق ممكن. وحين سُئل عن احتمالات التقسيم قال: ان قراراً بهذا الحجم لا يمكن اتخاذه في الظروف المشحونة الآن) □

اسرائيل وعملاؤها في لبنان

نشرت جريدة «المحرر» التي تصدر من فرنسا في ٢٠/٦/٩٤: (كشفت اسرائيل عن دورها على الساحة الداخلية اللبنانية في تحذير قوي وجهته إلى الحكومة اللبنانية عبر قنوات اوروبية عشية صدور القرار الظني في قضية متفجرة كنيسة ذوق مكايل الذي طلب الاعدام لسمير جعجع. وجاء في التحذير ـ الإنذار: «إن الاستمرار في التحاصل على مؤيدي العلاقات اللبنانية ـ الاسرائيلية ومحاولات تصفيتهم عن طريق اعتقالهم وتقديمهم إلى محاكمات سياسية معروفة الأهداف والمرامي، سوف تترتب عليه ردود فعل قوية قد تتعدى ملاحقة المنظمات الارهابية). ونشرت ايضا نقلاً عن مصادر المخابرات البريطانية (ان المروحتين اللتين هبطتا ليل السبت (١١/٦/٩٤) في البقاع في المكان نفسه الذي هبطت فيه المروحية التي خطفت مصطفى الديراني في (٢١/٥/٩٤)؛ قد نقلتا ثلاثة عناصر لبنانية، من المتعاونين مع الموساد، إلى اسرائيل. واللافت للانتباه أن هاتين المروحيتين مكثتا في المكان مدة نصف ساعة مما يشير إلى أن هناك اصابع خفية تسهل للاسرائيليين عملياتهم بعيدا عن المخاطر) □

الملك حسين: تفتيت الاردن احتمال قائم

أعلن الملك حسين أمام أفراد من الجيش الأردني في تصريحات بثها التلفزيون ليلة الجمعة ـ السبت (١٦/٧/٩٤) أنه إذا "انهار هذا البلد تحت وطأة هذه الضغوط بشكل أو بآخر فاحتمالات لوطن لبديل قائمة. احتمالات أن يتمزق هذا الوطن إلى أجزاء قسم في الشمال وقسم في الجنوب قائمة ولا يوجد وراءنا أحد" وقال"بأن الولايات المتحدة وعدت بالوفاء ديون قدرها ٩٥٠ مليون دولار وتصديث الجيش الأردني لتفادي المشاكل على أمن الأردن».

وعزف حسين من تمزيق الأردن جعله يؤيد وحدة اليمن ويرفض الانفصال، لئلا يؤيد سابقة تلحقه □

محاولة تفاهم اميركي ـ فرنسي على الجزائر

حصل اجتماع في باريس حوالي منتصف تموز (يوليو) ٩٤ بين مسؤولين: «اميركي وفرنسي، بهدف الوصول إلى صيغة «نهائية» مشتركة لكيفية حل الأزمة الجزائرية. واتفق الطرفان الاميركي والفرنسي على تكليف خبراء من الطرفين اعداد خطة لحل الأزمة.

الجانب الاميركي يلح على ربط الحل السياسي بالحل الاقتصادي، وتوسيع قاعدة الحكم لتشمل الجبهة الاسلامية للانقاذ (الجناح الذي لا يستعمل العنف).

الجانب الفرنسي يقول بان الجبهة الاسلامية للانقاذ كلها جبهة عنف ولا يوجد فيها جناح معتدل. وتصر فرنسا على الاقتصار على الدعم الاقتصادي المشروط. وسيشارك في الانتخابات الرئاسية الفرنسية التي ستجرى منتصف العام المقبل مليونا جزائري يحملون الجنسية الفرنسية.

اذا نجحت محاولة التفاهم الاميركي ـ الفرنسي هذه فستؤدي إلى خلط الأوراق من جديد داخل السلطة الجزائرية. وهناك أخبار عن بروز دور اللواء خالد نزار من جديد، واسناد دور مهم إلى اللواء محمد تواتي وإلى اللواء العربي بلخير.

وهكذا نرى ان الصراعات التي تحصل على الارض هي تنفيذ لمخططات ترسمها دول استعمارية كبرى. هكذا حصل في اليمن وهكذا يحصل في الجزائر. وهكذا حصل ويحصل في افغانستان وغيرها. فمتى تمسك امتنا قضيتها بيدها، وتضرب المستعمرين برجلها؟ □

أميركا واستعمار افريقيا

نظم البيت الأبيض ندوة خلال ٢٦ و ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٩٤ شارك فيها ١٥٠ خبيرًا (باحثون ورجال اعمال وسياسيون وجامعيون) تبادلوا الافكار حول اهمية القارة السوداء وكيفية مشاركة المؤسسات الأميركية والإدارة الأميركية في حل مشاكلها (اي في استعمارها). وقال كلينتون في ختام الندوة: «اعرف اننا نحتاج إلى سياسة جديدة واعتقد ان افريقيا مهمة جدا بالنسبة إلى الولايات المتحدة». وقد اكد كلينتون على موضوع من المواضيع الستة التي بحثت في المؤتمر، هذا الموضوع هو ضرورة اهتمام الأميركيين بافريقيا. واوضح ان البيت الابيض لا يتبع سياسة افريقية بل سياسات متفاوتة. وحان الوقت لوضع سياسة جديدة واضحة بعد ان «اصبحنا نتمتع بحرية جديدة ولدينا مسؤولية جديدة».

وشكّل المؤتمر ست مجموعات عمل تناقش ستة موضوعات هي: التنمية، الصراعات الداخلية، حقوق الانسان، الديمقراطية، تطوير التبادل التجاري، تشجيع الأميركيين على اعتبار المشاكل الافريقية مشاكل اميركية.

وقال انطوني ليك مستشار الرئيس للأمن القومي: ان على الأميركيين ان يعتنوا بافريقيا بسبب «امكانات شعوبها وتقاليدهم وموارد القارة» □

أميركا تعزز قوة اسرائيل

أعلن قائد سلاح الجو الاسرائيلي

قال رسول الله ﷺ «المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلِمُهُ ولا يخذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ».

الجنرال (بودينغر) انه سيتم تسليم أولى المقاتلات الاميركية من طراز «ف ـ ١٦» إلى اسرائيل في شهر تموز (يوليو) ٩٤. ويبلغ عدد هذه الطائرات خمسين طائرة، ويقدر ثمنها ما بين ٧٠٠ إلى ٩٠٠ مليون دولار، وهي من مخزون سلاح الجو الأميركي وأضاف (بودينغر) ان عدداً من المروحيات من طراز «اباتشي» و «بلاك هوك» سيسلم ايضا إلى اسرائيل في أيلول (سبتمبر) المقبل.

وتحصل اسرائيل على مساعدة أميركية سنوية تصل إلى ثلاثة بلايين من الدولارات،واوضحت اسرائيل في كانون الثاني (يناير) الماضي على ٢٠ مقاتلة من طراز «ف ١٥ اي» المتطورة بقيمة بليوني دولار. مع امكانية شراء خمس طائرات اخرى من هذا الطراز. وقال المسؤول العسكري الاسرائيلي ان هذه الطائرات التي ستسلم في العام ١٩٩٧ ستمنح اسرائيل قوة ردع لم يسبق لها مثيل □

الصين تخاف المدّ الإسلامي

بكين ـ رويتر ـ فرضت السلطات الصينية قيوداً جديدة على النشاط الديني في منطقة تينغشيا شمال غربي البلاد التي تسكنها غالبية من المسلمين.

ويأتي ذلك في وقت يتنامى المد الاسلامي في وسط اسيا وتتخوف بكين من انتشاره ليصل إلى الاقلية المسلمة في الصين التي تشعر بالاستياء من القمع الذي عانته سنين طويلة تحت الحكم الشيوعي.

وافادت وكالة شينخوا الصينية للانباء في ٩٤/٨/١٧ أن قانوناً جديداً اصدرته الحكومة المحلية في المنطقة حظر على الهيئات الدينية «التدخل في الشؤون الإدارية التي يجب ان تتعاطى معها الحكومة».

واضافت ان القانون الجديد ينص على ضرورة الحصول على موافقة حكومية على فتح المساجد والمعابد أو اقامة هيئات دينية أو نشر كتب أو صور أو اشرطة فيديو او كاسيتات مسجلة تتعلق بالدين.

وتقدر السلطات عدد المسلمين في تينغشيا بحوالي ١,٦ مليون نسمة من بين ٤,٩ مليون نسمة في المنطقة.

ونقلت الوكالة عن مدير الشؤون الدينية في المنطقة يانغ ياوكانغ قوله ان النشاطات الدينية ازدهرت في المنطقة منذ خففت السلطات الصينية قمعها للمسلمين.

ويسمح القانون الجديد للاجانب بالمشاركة في الفروض والشعائر التي تقام في المساجد المرخصة حكومياً لكنه يحظر عليهم انشاء مجموعات دينية واقامة مدارس. كما يحظر عليهم التبشير والافتاء وتعيين ائمة □

دبابات ومدافع أميركية إلى الكويت لتعزيز قوة سترابط بشكل دائم

الكويت ـ أ ف ب، رويتر، استقدمت القوات الأميركية في ٩٤/٧/٣ نحو ٣٠ دبابة وقطعة مدفعية وعربة مدرعة لتدعيم ترسانة حربية مرابطة دائماً في الكويت.

وقال السفير الأميركي ريمان كروكر للصحافيين في ميناء الشعيبة جنوبي مدينة الكويت ان هذه الشحنة تعكس مدى التقارب في الروابط العسكرية الكويتية ـ الأميركية «وهي ليست علامة بالضرورة، على ان العلاقات بينهما وبين العراق تسوء.

واضاف «عندما تستقيم الأوضاع سيكون لدينا التسليح الضروري للواء مدرع. وسنزيد (قوة النيران) إلى ثلاثة امثال ما لدينا».

واللواء المدرع الثقيل يتكون في العادة من ١٠٠ دبابة على الأقل و ٢٠٠ آلية قتالية مدرعة و ٢٥ قطعة مدفعية.

وتوجهت الآليات الثقيلة، التي شحنت من قواعد اميركية في المانيا، شمالاً على شاحنات نقل مسطحة إلى معسكر يبعد ٣٠ كلم شمالي العاصمة في حراسة جنود اميركيين.

وقال مسؤولون ان سفينة ثانية ستنقل باقي الأسلحة من الولايات المتحدة في الأشهر القليلة المقبلة. وامتنع هؤلاء عن تحديد نشرها ويقوم بصيانتها العسكريون الأميركيون في الكويت بموجب اتفاق دفاعي وقع بعد حرب الخليج □

بيريز يزور أوزبكستان

■ طشقند ـ أ ف ب ـ وصل وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز في ٩٤/٧/٣ إلى طشقند في زيارة تستغرق يومين لهذه الجمهورية المسلمة في رسيا الوسطى السوفياتية السابقة.

وعند نزوله من الطائرة، صرح بيريز بان اسرائيل تكافح ثلاثة امور: «الحرب والفقر والاصولية». واضاف: «ان مسألة عودة اليهود الأوزبكستانين إلى اسرائيل لن تبحث مع السلطات الأوزبكية» خلال زيارته.

وذهب بيريز إلى سمرقند لزيارة الآثار الشهيرة المشيدة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر. ولدى عودته مساء إلى طشقند قام بزيارة زعماء الطائفة اليهودية التي يبلغ تعدادها ٥ آلاف شخص.

يلتقي بيريز مع نظيره الأوزباكستاني سعيد مختار سعيد فاسيموف الذي كان استقبله في المطار، ومع الرئيس اسلام كريموف.

وستوقع اسرائيل واوزبكستان اتفاقات عدة في مجالات ضمان الاستثمارات المتبادلة والطيران المدني والسياحة والتعاون الثقافي والعلمي. وعلم من مصدر اوزبكستاني ان المسؤولين الاسرائيليين والاوزبكستانيين «سيبحثون في مسألة التهديد الاصولي في اوزبكستان وفي اسيا الوسطى عموماً». وغادر بيريز طشقند إلى تركمانستان لبضع ساعات قبل ان عاد إلى اسرائيل.

ولاوزبكستان حدود مشتركة مع افغانستان وطاجيكستان كما ان لتركمانستان حدوداً مع ايران وافغانستان □

الإسلام والمسلمون والخلافة

بقلم: عبد اللطيف صلاح الدين

في حواره مع صحيفة الدستور الأردنية المنشور يوم الخميس ٢/٦/١٩٩٤ م عاد الدكتور أحمد كمال أبو المجد ليردد بعض المقولات التي سبق له وقالها قبل خمسة عشر عاماً تقريباً.

فقد قال: تحت عنوان «القسمات الخمس». ما نصه بالحرف: «وجوب الشورى في الأمور العامة».

«إلزام الشورى للحاكم في إطار ما وجبت فيه». «مسؤولية الحاكم وإخضاعه للقانون». «إحترام حقوق الأفراد وحرياتهم». «أن يكون النظام التشريعي مستخدماً من القرآن والسنة». أما الخلافة فهي ليست سوى تعبير عن كل نظام حكم تتحقق فيه المبادىء الخمس السابقة. والخلافة من وجهة النظر التاريخية عبارة عن نظام للحكم ساد في بلاد المسلمين حقباً من الزمن اقترب فيها من مبادىء الإسلام أحياناً وابتعد عنها أحياناً أخرى. ولا قدسية ولا تمسك بها إلا بقدر اقترابها من تلك المبادىء. وبغض النظر عن الأسماء والشعارات المرفوعة».

هذا وكان أبو المجد قد قال في نفس الحوار المذكور قبل ذلك انه مع إنشاء حزب سياسي اسلامي ولكن له اعتراض على صيغتين من صيغ: أولاً - أن لا يكون حزباً طائفياً يستبعد تماماً غير المسلمين من عضويته.. ثانياً - أن لا يزعم القائمون عليه صراحة أو ضمناً أنهم جماعة المسلمين».

لقد سبق للدكتور أبو المجد كما قلت أن طرح هذه المقولات مع الأستاذ فهمي هويدي. وذلك عندما كتب الأخير سنة ١٩٧٩ م في مجلة «العربي» التي تصدرها وزارة الاعلام في الكويت. وكان يومها الأستاذ هويدي - مديراً لتحرير تلك المجلة - فكتب في العددين ٢٤٩ - ٢٥٠ عن القيادة الجماعية، التي جاء بها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي البائد. ولم يطبقها ذلك الحزب الذي جاء بها، اذ كان القرار بيد سكرتير اللجنة المركزية للحزب، وكان هو وحده الذي يتخذ القرارات.

القيادة الجماعية ليس لها وجود لا في التاريخ، ولا في الواقع، وغير مقبولة لا عقلاً ولا شرعاً. أما الواقع المشاهد المحسوس فهو أن الذي يتخذ القرارات في جميع الأمور الهامة وغير الهامة هو رئيس الدولة اي دولة. فالواقع الذي نعرفه، أن الرئيس يلتقي مع نظيره في اجتماع مغلق ويجري البحث والاتفاق واتخاذ القرار. وبعد ذلك يأتي الوفد المرافق لرئيسه لشرب الشاي والقهوة وأخذ الصور، لا اكثر. هذا من الواقع. أما في التاريخ فلم نجد للقيادة الجماعية اي وجود في حدود ما نعلم.

وأما عقلاً فإن العقول تختلف ونادراً ما تتفق. وعند الاختلاف لا بد من أن يكون القرار بيد صاحب الصلاحية. وهو القائد أو الرئيس - أما شرعاً فقد جعل الاسلام القرار النهائي لصاحب الصلاحية وهو القائد. أو الرئيس أو الأمير. كما سنرى الدليل على ذلك من القرآن والسنة إن شاء الله في هذا المقال. نعم.. لم ولن يكون للقيادة الجماعية اي وجود حقيقي اللهم إلا التدليس. ومع ذلك وتأثراً بالافكار الاشتراكية التي كانت رائجة يومها كتب الأستاذ هويدي في مجلة العربي: العددين المذكورين آنفاً زاعماً أن القيادة الجماعية جاءت بها نصوص القرآن. محاولاً إيهام قرّائه أن القيادة الجماعية من الإسلام. ويومها بادر كاتب هذه السطور للرد عليه فكتب في الصحف الكويتية: السياسية، والرأي العام، والبلاغ الأسبوعية السياسية الاسلامية.. مقالاً تحت عنوان. «القيادة في الاسلام فردية ويحرم أن تكون جماعية».

وبعد نشر الرد على الأستاذ هويدي تساءلت صحيفة الأنباء الكويتية في عددها الصادر يوم ١٢/١٠/١٩٧٩ م. «أصحيح أن القيادة في الاسلام

فردية ويحرم أن تكون جماعية». وبعد ذلك. جاء الدكتور أبو المجد وأدلى بدلوه فكتب في مجلة العربي العدد ٢٥٧ مقالاً تحت عنوان: «الشورى والديمقراطية ورؤية الاسلام السياسي». ولقد زعم يومها في مقاله «أن جوهر الديمقراطية المعروفة مقبول في الاسلام».. وأن الشورى ملزمة.. وأن الاسلام لم يفرض نظاماً سياسياً مفصلاً. والخلافة ليست نظاماً محدد المعالم. ولقد ركز أبو المجد مثل هويدي، على الشورى والزامها حتى يصل الى أن القرار للمجموع وليس لصاحب الصلاحية. وكان من جملة ما استند اليه واستدل به قول نسبه للشيخ محمد عبده: «تصرف الواحد في المجموع ممنوع». وكان واضحاً من مقال الدكتور أبو المجد أنه يرد على مقال «القيادة في الاسلام فردية ويحرم أن تكون جماعية».

ولقد بادر كاتب هذه السطور يومها بالرد على الدكتور ابو المجد فكتب مقالاً في مجلة البلاغ الكويتية العدد (٥٣٩) ٤/٥/١٩٨٠ م تحت عنوان «الخلافة الاسلامية نظام محدد المعالم». تكلم فيه عن الشورى وانها غير ملزمة، وعن الديمقراطية وفردية القيادة، وعن الخلافة.*

والآن وقد عاد الدكتور ابو المجد ليردد المقولات السابقة نفسها كما ذكرت آنفاً، أجد لزاماً على العودة للرد عليه. منفذاً أمر الله سبحانه ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله...﴾ الآية (١٠) من سورة الشورى. ان الأحكام الشرعية خمسة أنواع هي: الفرض والحرام والمندوب والمكروه والمباح. هذا ما قرره علماء أصول الفقه. والناظر في النصوص التي أمرتْ بالشورى يجد ان الشورى من الأحكام المندوبة. ذلك لأن اصرح آية أمرت بها هي قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر...﴾ الآية ١٥٩ آل عمران وقد نزلت تلك الآية في غزوة احد. ومعلوم أن غزوة احد كانت قبل عمرة القضاء المعروفة بالحديبية. والتي اقدم فيها الرسول ﷺ على عقد الهدنة مع المشركين من أهل مكة دون الرجوع الى المسلمين من صحابته الكرام رضي الله عنهم ومشاورتهم في أمر الهدنة. فدلّ ذلك على أن الشورى ليست فرضاً. بل مندوبة، اذ لو كانت فرضاً لنفذه الرسول بالرجوع الى من كان معه واستشارهم، ولكنه لم يفعل. فدل فعله على أن الشورى مندوبة وليست فرضاً. هذا ومعلوم أن الله قد مدح المؤمنين لعدة خصال حميدة يتصفون بها منها: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ الآية (٣٨) من سورة الشورى وهي مكية. ومع ذلك نرى الرسول ﷺ عندما خرج لغزوة بدر نزل بالجيش عند أول بئر ماء ودون ان يستشير احداً من المسلمين. فجاء الحُباب بن المنذر رضي الله عنه وقال: يا رسول الله أمنزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدم عنه أو نتاخر أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟». فقال الرسول ﷺ: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة». فقال الحُبابُ: إن هذا ليس بمكان، وأشار على الرسول بمكان آخر، فقبل الرسول مشورته. وانتقل بالجيش. ومن الحادثتين نفهم ان الشورى مندوبة وليست فرضاً واجباً. كذلك فان الشورى غير ملزمة اذ لم يصح عن رسول الله انه قال إنها ملزمة الا في المشورة التي هي جزء من الشورى حيث يكون التداول في إنجاز عمل وليس في وضع قواعد عامة. ومن هنا نقول: ان تتمة الآية ١٥٩ نفسها اعطت حق اتخاذ القرار الاخير للقائد وحده ولم تجعله للمستشارين ابداً. فتتمة الآية تقول: ﴿فإذا عزمتَ﴾ ولم تقل فإذا عزمتم. أما عن مسؤولية الحاكم وخضوعه للقانون فهذا هو الحق بشرط أن يكون القانون مستمداً من الشريعة الاسلامية وحدها وليس من غيرها.

إن الحاكم مسؤول أمام الله والناس، إن هو خالف الشريعة الإسلامية قال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً * يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً﴾ الآية (٥٨) و (٥٩) النساء. قال الزمخشري في كشافه: «لما أمر الولاةَ - الحكام - بأداء الأمانات الى أهلها وأن يحكموا بالعدل. أمر الناسَ بأن يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم. والمراد باولي الأمر منكم امراء الحق، لأن امراءَ الجور الله ورسوله بريئان منهم، فلا يُعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم، وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في إيثار العدل واختيار الحق والأمر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان. وكان الخلفاء يقولون: اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم. وعن ابي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له: الستم أمرتم بطاعتنا في قوله.. ﴿وأولي الأمر منكم﴾. قال: أليس قد نزعتْ عنكم إذ خالفتم الحق بقوله ﴿فإن تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول﴾. وعن النبي ﷺ: «من اطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع اميري.. وفي رواية من يطع الأمير فقد

اطاعني، ومن يعصي اميري فقد عصاني...». الى أن قال الزمخشري. «وكيف نلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الأمر بطاعة اولي لامر بما لا يبقى معه شك، وهو ان امرهم اولاً باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم آخراً بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما أشكل، وامراء الجور لا يؤدّون امانة ولا يحكمون بعدل، ولا يسردّون شيئاً الى كتاب ولا الى سنة، وانما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم، فهم منسلخون عن صفات الذين هم أولو الأمر عند الله ورسوله، وأحق اسمائهم: اللصوص المتغلبة». انتهى كلام الزمخشري. واما عن احترام حقوق الأفراد المنصوص عليها في الشريعة الاسلامية فهو فرض على الدولة الاسلامية. وكذلك حرياتهم ضمن احكام الشريعة الإسلامية. ذلك لأن الأصل في الأعمال التقيد بالحكم الشرعي. حتى تتحقق العبودية لله كما اراد. ﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ (٣٦) الاسراء. وقال رسول الله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو ردّ» متفق عليه والرواية لمسلم. واما ان يكون النظام التشريعي مستمداً من القرآن والسنة فهو الحق المفروض على المسلمين بنص آيات الحكم الصريحة في القرآن.ومن هنا قلنا ونقول: إنالخلافة الإسلامية معناها مقدس وهو تنفيذ احكام الله في الأرض.والتمسك بها كذلك،فهي من أهم الفروض التي يتوقف على إقامتها إقامة جميع احكام الشريعة الاسلامية والعكس هو الصحيح الواقع الآن في جميع بلاد المسلمين. اي ان معظم احكام الشريعة الإسلامية معطلة.

اجل إن التمسك بالمعنى الشرعي للخلافة مقدس اما الاسم فليس كذلك لأن الأحاديث الصحيحة وردت احياناً بلفظ الإمام، واحياناً بلفظ الامير، واحياناً اخرى بلفظ الخليفة.

الخلافة والخليفة في اللغة والشرع

وخليفة يكون بمعنى فاعل، اي يخلف من كان قبله من الملائكة في الارض او من كان قبله من غير الملائكة، على ما رُوي. ويجوز أن يكون ـ خليفة ـ بمعنى مفعول اي مُخْلَف؛ كما يقال: ذبيحة بمعنى مفعولة. والخَلَف بالتحريك ـ من الصالحين وبتسكينها ـ من الطالحين.

هذا هو المعنى اللغوي لكلمة الخليفة. أما المعنى الشرعي لكلمة الخليفة او الخلافة فهو انها رئاسة عامة للمسلمين واهل ذمتهم لإقامة احكام الشريعة الإسلامية في الدنيا، وهي عقد مراضاة يتم دون أي اكراه بين طرفين. الأول هو الامة الاسلامية، أو اكثريتها. والثاني هو الخليفة المبايع ليحكم بالاسلام لا بهواه. واقامة الخلافة أو الخليفة فرض على المسلمين بنص آيات الحكم في القرآن واحاديث الرسول التي امرت المسلمين بمبايعة خليفة يقيم بهم شرع الله. قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة...﴾ الآية (٣٠) البقرة. قال القرطبي وهو يفسر الآية ما نصه:

والمعنيّ بالخليفة في قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وجميع أهل التأويل: آدم عليه السلام. وهو خليفة الله في امضاء أحكامه وأوامره، لأنه أول نبي ورسول الى الأرض، كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال، قلت: يا رسول الله أنبيًا كان مرسلاً؟ قال: «نعم» الحديث). قال صاحب الجامع لأحكام القرآن القرطبي يرحمه الله: (هذه الآية أصل في نصب إمام أو خليفة يُسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الشريعة. ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الائمة. إلا ما رُوي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم. وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه. قال إنها غير واجبة في الدين بل يسوغ ذلك). والأصم كان من أكابر المعتزلة واسمه أبو بكر، راجع القرطبي وهو يفسر الآية (٣٠) من سورة البقرة. ونحن نكرر القول الحق انها واجبة بنص آيات الحكم في القرآن، لأن القاعدة الشرعية تقول: «ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب». ولأن أحاديث الرسول أمرت المسلمين بمبايعة خليفة من بعده ﷺ يقيم في المسلمين أحكام الشريعة. أو بعبارة أخرى: للحكم بما أنزل الله.

ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر قوله ﷺ: «كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبيّ خَلَفه نبي، وإنه لا نبيَّ بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول، واعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم». وقال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» [مسلم].

وبناء على أمر الرسول ﷺ: بادر المسلمون فور سماعهم نبأ التحاقه ﷺ بالرفيق الأعلى الى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة بعاصمة الدولة الاسلامية الأولى في المدينة المنورة من اجل انتخاب واختيار

خليفة لرسول الله. وانتهى الاجتماع بانتخاب «ابو بكر» رضي الله عنه من قبل الاكثرية ومبايعته بالخلافة لرسول الله في الحكم. فالرسول كان مبلّغاً ومبيناً وحاكماً في نفس الوقت. قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ الآية (٤٤) النحل. وقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾ الآية (١٠٥) النساء. ولقد خلف ابو بكر رسولَ الله في الحكم بما انزل الله. فقام به على خير ما يكون. رضي الله عنه وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

إن تنفيذ احكام الاسلام بغير خليفة تقيمه الأمة مستحيل: ﴿لقد أرسلنا رُسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره بالغيب ان الله قوي عزيز﴾ الآية (٢٥) من سورة الحديد. قال ابن كثير وهو يفسر الآية ما نصه: (اي وجعلنا الحديد رادعاً لمن ابى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه ولهذا اقام رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى اليه السور المكية وكلها جدال مع المشركين، وبيان وإيضاح للتوحيد، وبينات ودلالات فلما قامت الحجة على من خالف، شرع الله الهجرة، وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب). وقد روى الإمام احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما: ان رسول الله ﷺ قال: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبَد اللهُ وحدَه لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي وجُعل الذلةُ والصَّغارُ على من خالف امري، ومن تشبه بقوم فهو منهم». ومعنى قول الرسول حتى يُعبَد اللهُ وحدَهُ لا شريك له: اي يخضع جميع الناس للنظام الاسلامي العادل. وليس معناه حتى يدخل الناس في الاسلام. إذ ﴿لا إكراه في الدين﴾ وحسب نص الآية (٢٥٦) من سورة البقرة. اما اخضاع الناس كل الناس لنظام وشريعة الإسلام فهذا هو الفرض بنص القرآن: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتو الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾ الآية (٢٩) التوبة. ومن هنا قيل بحق: «الإسلام والسلطان أخَوانِ توأمان لا يُصْلِحُ احدهما بدون الآخر. فالاسلام اسٌّ والسلطان حارس، وما لا اس له ينهدم وما لا حارس له يضيع» وعن امّ سلمة انها قالت لمن كان عندها: كيف انتم اذا كان داعيان، داع إلى كتاب الله، وداع إلى سلطان الله، فقالوا نجيب الداعي إلى كتاب الله، قالت: بل اجيبوا الداعي إلى سلطان الله، فان كتاب الله مع سلطانه». يعني الذي يقيم وينفذ احكام الكتاب هو الخليفة. (راجع الحديث رقم (٢٠٩٣) ص (٢٢٩) من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية الجزء الثاني. للحافظ ابن حجر تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي. طبع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ـ الكويت).

الاسلام والطائفية

واما قول الدكتور ابو المجد إنه مع انشاء الحزب الاسلامي ولكن له اعتراض على صيغتين من صيغه. اولاً: ان لا يكون حزبا طائفيا يستبعد تماما غير المسلمين من عضويته... وثانيا: الا يزعم القائمون عليه صراحة او ضمنا انهم جماعة المسلمين.

إن الاعتراض الثاني صحيح ذلك لأن اي حزب من المسلمين، هو جزء من جماعة المسلمين وليس هو جماعة المسلمين. واما الاعتراض على استبعاد غير المسلمين من الحزب الاسلامي واعتباره ذلك طائفة فهو مناقض لصريح القرآن والسنة العملية.

إن الله سبحانه، أمر المسلمين ان يقيموا فيهم ومنهم دولتهم او احزابهم على اساس العقيدة الاسلامية. فهل رب العالمين الذي يقول: ﴿شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم﴾. ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ الآية «١٨، ١٩» من سورة آل عمران. فهل هذا طائفي؟

إن الله عز وجل القائم على تدبير شؤون العالم بالقسط كلف المسلمين ان يكونوا كذلك. ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون﴾ الآية (٨) المائدة. فهل المسلمون عندما يعملون كما امر ربهم سواء في احزابهم، او دولتهم يكونون طائفيين؟ الم يقل الله سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ الآية (٢١) الاحزاب الم يُقم الرسول ﷺ الدولة الاسلامية الأولى، والحزب الاسلامي الأول على اساس الاسلام عقيدة وشريعة؟

نعم إن الله أمر ان يكون حكام المسلمين منهم كما مرّ انفا في هذا المقال الآية ٥٨، ٥٩ من سورة النساء. كذلك امر الله المسلمين بان يقيموا الأحزاب السياسية منهم. قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون

التتمة ص (٢٥)

منظمة الأمم المتحدة بين الواقع والبديل

تحت هذا العنوان أقيمت ندوة في «ميفدون» ـ النبطية ـ في جنوب لبنان بدعوة من النادي الثقافي في البلدة. وقد حاضر في الندوة الدكتور محمد ميشال الغرّيب. وقد حضر الندوة حشد من المهتمين بشؤون الفكر والسياسة من البلدة وخارج البلدة.

وقد بدأ المحاضر بوصف واقع منظمة الأمم المتحدة فوصفها بانها انشئت سنة ١٩٤٥ لتضمن مصالح وهيمنة الدول الاستعمارية الكبرى، وقد صيغ ميثاقها بشكل يمكن هذه الدول من رقاب بقية الدول والشعوب. ومن ذلك اعطاء حق النقض في قرارات مجلس الأمن للدول الخمس الكبرى. وشرح المحاضر كيف تنحاز هذه المنظمة إلى دولة اسرائيل رغم اعتداءاتها المتكررة (لأن الدول الكبرى وعلى راسها أميركا منحازة إلى اسرائيل). وشرح كيف ان الأمم المتحدة تتخلى عن دورها في البوسنة. وندد هنا بحكام البلاد الاسلامية لأنهم ينصاعون للدول الكبرى ولا يساعدون اخوانهم المسلمين المظلومين في البوسنة وغيرها من بقاع العالم. واعتبر ان أميركا عدو وانجلترا عدو لأنها تساعد اسرائيل العدو.

ويخلص المحاضر بنتيجة هي: ما دامت منظمة الأمم المتحدة أنشئت لخدمة مصالح الدول المستعمرة، وما دامت تنحاز ضدنا وضد غالبية دول العالم الثالث المستضعفة، فالواجب يحتم:

أ ـ الانسحاب من الأمم المتحدة، وتركها تنهار. ولتتفق الدول التي تنسحب فيما بينها على اقامة منظمة أخرى تتساوى فيها جميع الدول.

ب ـ إلغاء حق النقض الذي تتمتع به دول خمسة استعمارية مستكبرة. وتحويل الأمم المتحدة إلى دولة اتحادية. فالبشرية كانت قبائل وتحولت إلى قرى ثم إلى مدن ثم إلى دولة، والدول بدأت بتشكيل اتحادات، وهذه الاتحادات تتحول إلى دولة اتحادية عالمية واحدة، لها جيش واحد ينفذ القرارات على الجميع[1] دون انحياز.

ج ـ من اجل تنفيذ ذلك يجب نشر الوعي في أوساط الشعب في المدن والقرى، عن طريق النوادي والمجالس الثقافية ويجب تحريك ثورات محلية ضد عملاء الاستعمار الذين لا يريدون الانسحاب من الأمم المتحدة الحالية ولا يريدون اصلاحها وضرب مثلاً بحكام السعودية اذ اعلن أحدهم سنة ٩٢ بانه لا يجوز اصلاح نظام الأمم المتحدة ولا يجوز الغاء حق النقض.

وقد حصل نقاش واسئلة واجوبة بين المحاضر والجمهور عقب انتهائه من القاء كلمته.

وتود «الوعي» ان تضيف الملاحظات التالية:

أ ـ منظمة الأمم المتحدة التي أقيمت سنة ١٩٤٥ مثل عصبة الأمم التي أقيمت سنة ١٩١٩، كلاهما منظمة انشاتها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى والثانية. وغرض هذه الدول هو السيطرة على العالم واضفاء الشرعية على سيطرتها عن طريق القانون الدولي والمنظمة الدولية.

ب ـ نعم منظمة الأمم المتحدة تخدم مصالح الدول الكبرى. وفي الآونة الاخيرة صارت تخدم مصالح أميركا بالذات. وصارت كانها دائرة من دوائر وزارة الخارجية الأميركية.

ج ـ نعم غالبية دول العالم مظلومة وحقوقها مهضومة. والظالم هو الدول الاستعمارية الكبرى. ولكن الدول المستضعفة لا تدري ماذا تعمل. وإن هي فكرت في عمل ما فانها تخشى العقوبات التي ستفرضها الدولة الكبرى باسم الشرعية الدولية، باتهامها الدول التي تطالب بحقوقها بانها خارجة على القانون وعلى الشرعية.

هذه الامور يجب ان تحفز دولاً كثيرة (بل اكثر دول العالم) على ترك هذه المنظمة.

د ـ نحن المسلمين نرى في منظمة الامم المتحدة اضافة إلى ما سبق انها تقوم على ميثاق كفر. المسلمون يلتزمون في قانونهم الداخلي وفي قانونهم الدولي وعلاقاتهم الدولية بالشريعة الاسلامية. والشريعة الاسلامية عالجت جميع الشؤون من داخلية وخارجية. ميثاق الأمم المتحدة غير ماخوذ من الكتاب او السنة. إنه من وضع دول كفر. فهو قانون كفر وفكر كفر. ولا يجوز للمسلمين حكاماً وشعوباً الاقرار به. وهذا يحتم عليهم رفض هذا الميثاق ورفض المنظمة التي تقوم عليه ورفض جميع

المنظمات المتفرعة عنها مثل: مؤسسة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومحكمة العدل الدولية ومجلس الأمن الدولي.

أما كيف يمكن اقامة البديل فالأمر ليس بالبساطة التي تحدّث عنها فضيلة الدكتور المحاضر. رغم ان المنظمة ظالمة نلاحظ ان الدول لا تتجه إلى الانسحاب منها وتركها تنهار، بل تتهافت على الانضمام اليها اذا كانت ما زالت خارجها، وتخشى كثيراً ان تُطرد منها اذا كانت نالت (شرف!) عضويتها. ولذلك فنحن نرى الدولة الكبرى تلوّح بطرد أو بتجميد عضوية الدول في المنظمة كعقوبة لتلك الدول. فالمنظمة الدولية الآن تشبه الجنة في نظر الدول فالذي يدخلها دخل الجنة والذي يطرد منها مطرود من الجنة. هذا يرونها. وبئست تلك الرؤية. انها تشبه رؤية المسحور الذي يرى الأشياء على غير حقيقتها.

الأمر العملي في ايجاد البديل هو ان تقوم دولة قوية، دولة كبرى، بالانسحاب من هذه المنظمة والمنظمات المتفرعة عنها، وان تستطيع الصمود والاستمرار خارجها رغم محاولات المقاطعة والحصار التي ستفرض على هذه الدولة من الدول المهيمنة على منظمة الأمم المتحدة. فاذا صمدت هذه الدولة القوية خارج المنظمة فانها تستطيع ان تجذب للتعاون معها دولاً أخرى من دول العالم المظلومة في المنظمة الدولية الحالية. وهذا يوجد نواة للتعاون بين هذه الدول تعاوناً فيه عدالة وفيه قضاء مصالح متبادله، وفيه صدق ووفاء بالمواثيق. وهذا يوجد عرفاً دولياً غيرالعرف الذي تقوم عليه المنظمة الظالمة. وهكذا يبدأ التنافس بين منظمتين.

ونحن لا نتوقع ان تقوم احدى الدول الكبرى الحالية بالانسحاب من المنظمة الدولية الحالية لتوجد النواة للمنظمة البديلة.

الدولة القوية التي ستقوم بهذا العمل هي دولة الخلافة الاسلامية التي نترقب قيامها بعون الله وتوفيقه بين عشية وضحاها. فالأمّة الاسلامية من اقصاها إلى اقصاها تنتظر هذا الحدث السعيد بفارغ الصبر. وسيكون قيامها نقمة على الظالمين المستكبرين المستعمرين ومنظمتهم، وسيكون رحمة للعالمين□

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾

تتمة ـ الإسلام والمسلمون والخلافة

إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ الآية (١٠٤) من آل عمران.

قال تعالى: ﴿ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون﴾ الآية (٥٦) المائدة. وقال: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. أولئك كَتَبَ في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون﴾ الآية (٢٢) والأخيرة من سورة المجادلة. فهل هذا طائفية؟

قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام. . .﴾ الآية (١٩) من سورة آل عمران. وقال ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دنيا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ الآية (٨٥) من نفس السورة السابقة والمقصود بالإسلام في الآيتين: العقيدة والشريعة. فهل رب العالمين وارحم الراحمين طائفي؟

إننا نعلم ان الطائفية أو الطائفي هو من يعمل لجزء من الناس وليس لجميع الناس. والله ﷻ وجل خاطب رسوله قائلاً: ﴿الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾. الآية الأولى من سورة ابراهيم. وقال الله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الآية (١٥٨) من سورة الاعراف.

وسواء أكان كلام الدكتور ابو المجد تزلفاً ومجاملة لغير المسلمين أو غير ذلك فاننا نذكّر، والذكرى تنفع المؤمنين بقول الله عز وجل: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ الآية (١٢٠) من سورة البقرة.

إن الله لم يرسل الاسلام لطائفة من الناس. بل رحمة للعالمين ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ الآية (١٠٧) من سورة الأنبياء □

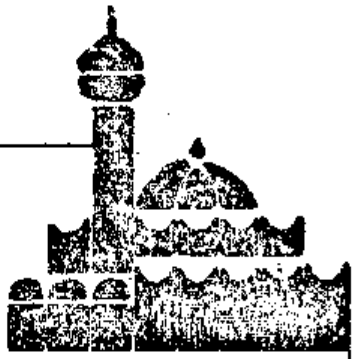

سؤال وجواب

السؤال:

حساب الجُمَل وحساب الأبراج (التنجيم)

يتكلم كثير من الكتب عن حساب يسمونه «حساب الجمَل» ويقولون بانهم يستطيعون بواسطته معرفة كثير من احداث المستقبل.

ويتكلم كثير من الناس عن الأبراج، وانهم يستطيعون معرفة كثير من الأمور المتعلقة بالشخص بواسطة معرفة برجه.

فهل لكم ان تفيدونا عن هاتين المسألتين؟

الجواب:

حساب «**الجُمَل**» مأخوذ عن اليهود قبل الإسلام. ونقل العرب عنهم هذا الحساب. وقد اعطوا كل حرف من الحروف الهجائية رقما حسابيا. فالأبجدية العربية هي: ابجد، هوّز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. وهي كالآتي: أ = ١، ب = ٢، ج = ٣، د = ٤، هـ = ٥، و = ٦، ز = ٧، ح = ٨، ط = ٩، ي = ١٠، ك = ٢٠، ل = ٣٠، م = ٤٠، ن = ٥٠، س = ٦٠، ع = ٧٠، ف = ٨٠، ص = ٩٠، ق = ١٠٠، ر = ٢٠٠، ش = ٣٠٠، ت = ٤٠٠، ث = ٥٠٠، خ = ٦٠٠، ذ = ٧٠٠، ض = ٨٠٠، ظ = ٩٠٠، غ = ١٠٠٠.

والمعارف تكون لها قيمة إذا دَلّ على صحتها دليل عقلي او دليل نقلي مما يُعتَدّ به. وهذا الحساب لا يوجد أدنى دليل عقلي يدل على صحته. وكذلك لا يوجدولم يصح أي دليل نقلي يشهد له. فهو حساب باطل.

قال ابن كثير في أول تفسير سورة البقرة عندما تكلم عن معنى الحروف (الم) وغيرها في فواتح السور، قال: [وأما من زعم انها دالّة على معرفة المدد وانه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادّعى ما ليس له، وطار في غير مطاره. وقد ورد في ذلك حديث ضعيف. وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته، وهو ما رواه محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي: «... مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ﴿الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾... **فقالوا: اجاءك بهذا جبريل من عند الله؟ فقال: «نعم»**.. فقام حيي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال لهم: «الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم اربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة. أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجَلُ أمته احدى وسبعون سنة؟..» فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به.

وفوق ذلك فان من يزعم أن حساب الجمّل يكشف حوادث المستقبل فانه يدعي علم الغيب، وهذا يتصادم مع العقل، ومع القرآن الكريم الذي يقول: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو﴾. ويقول: ﴿قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾. ويقول: ﴿**عالمُ الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * الا من ارتضى من رسول**﴾.

وعلى ذلك فان من يصدّق أن حساب الجمّل أو غيره من الحسابات تكشف المستقبل والغيب فهو جاهل، وهو في الوقت نفسه آثم عند الله.

اما مسالة الابراج (أو البُروج) فيقولون بانها

اثنا عشر برجاً ويسمونها بالترتيب: الحَمَل، الثوْر، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة (وبعضهم يسميها العذراء)، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت.

فالشخص الذي يولد ما بين ٢١ آذار و ١٩ نيسان (٢١/٣ ـ ١٩/٤) يكون برجه الحَمَل، والذي يولد ما بين ٢٠/٤ و ٢٠/٥ يكون برجه الثور، ٢١/٥ ـ ٢٠/٦ الجوزاء... ١٩/٢ ـ ٢٠/٣ الحوت.

والمنجم يزعم انه يعرف ما يحصل للشخص مَسبّقاً اذا عرف برجه، اي الفترة التي ولد فيها.

واذا دققنا في هذه المعارف التي يزعمها المنجمون نرى أنها لا تستند الى دليل عقلي ولا الى دليل نقلي مُعتبر.

والبروج (أو الأبراج) واحدها (بُرْج). وهي النجوم أو الكواكب العظيمة او منازل هذه النجوم. وقد وردت كلمة البروج في القرآن كثيراً، منها: ﴿والسماءِ ذاتِ البروج﴾ ومنها: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً﴾ ومنها: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾.

وقد كان العرب، وغيرهم، يهتمون بحركة النجوم ومواقعها ليعرفوا بواسطتها الاتجاهات والمواقيت وما شاكل ذلك. وهذا الجانب جيّد، وقد مدحه القرآن بقوله: ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾. أما من يزعم معرفة الغيب والمستقبل وما سيحدث لكل شخص بواسطة نجمه (برجه) فهو كاذب ودجال، ومن يصدقه هو جاهل وعقله قليل ومعتقده هذا فاسد.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿عالمُ الغيبِ فلا يُظهرُ على غيبه أحداً * الاّ من ارتضى مِن رسولٍ﴾ قال: [لما تمدّح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيبَ أحدٌ سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم. وليس المنجّم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدْسِه وتخمينه وكذبه]. واضاف: [فلا فائدة أبداً في عمل المواليد، ولا دلالة فيها على شقي وسعيد، ولم يبق الا معاندة القرآن العظيم. وفيه استحلال دمه على هذا التنجيم. ولقد أحسن الشاعر حيث قال:

حكمَ المنجّمُ انَّ طالعَ مولدي
يقضي عَليَّ بميتةِ الغَرَقِ
قُلْ للمنجّم: صَبْحَةَ الطوفانِ هَلْ
وُلِدَ الجميعُ بكوكبِ الغَرَقِ]

واضاف القرطبي: [قيل لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لمّا اراد لقاء الخوارج: أتلقاهم والقمر في العقرب؟ فقال رضي الله عنه: فأين قمرهم؟ وكان ذلك في آخر الشهر. فانظر الى هذه الكلمة التي أجاب بها، وما فيها من المبالغة في الردّ على من يقول بالتنجيم، والإفحام لكل جاهل يحقق أحكام النجوم. وقال له مسافر بن عوف: يا أمير المؤمنين! لا تَسِرْ هذه الساعة وسِرْ في ثلاث ساعات يمضين من النهار، فقال له عليّ رضي الله عنه: ولِمَ؟ قال: إنك ان سرتَ في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابَك بلاءٌ وضر شديد، وإن سرتَ في الساعة التي امرتك بها ظفرتَ وظهرتَ وأصبتَ ما طلبت. فقال علي رضي الله عنه: ما كان لمحمد ﷺ منجّمٌ ولا لنا من بعده ـ في كلام طويل يحتج فيه بآيات من التنزيل ـ فمن صدّقك في هذا القول لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله نِدّاً او ضِدّاً، اللهم لا طيرَ الا طيرُك ولا خيرَ الا خيرُك. ثم قال للمتكلّم: نكذّبك ونخالفك ونسير في الساعة التي تنهانا عنها. ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس إياكم وتعلّم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر! وانما المنجّم كالساحر والساحرُ كالكافر والكافرُ في النار. والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنّك في الحبس ما بقيتَ وبقيت، ولأحرمنّك العطاء ما كان لي سلطان. ثم سافر في الساعة التي نهاه عنها ولقي القومَ فقتلهم، وهي وقعة النهروان الثابتة في الصحيح لمسلم. ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرَنا بها وظفرنا وظهرنا لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجّم. ما كان لمحمد ﷺ منجّم ولا لنا من بعده، فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان ـ ثم قال: يا أيها الناس! توكلوا على الله وثقوا به، فانه يكفي ممن سواه]. وقد ورد هذا الكلام مختصراً في كتاب «نهج البلاغة» ج ١ / ص ١٢٨ ـ دار الهدى الوطنية ـ بيروت □

وجهة نظر

أمريكا وأزمة اليمن

بقلم

محمد موسى

لا يجد المتتبع للموقف الأمريكي من أزمة اليمن عناء في التوصل إلى أن الولايات المتحدة كانت تقف وراء انفصال جنوب اليمن، وإلى أنها حرصت خلال الأزمة على تثبيت الانفصال، بالرغم من أنها اعلنت غير ذات مرة عن تاييدها للوحدة اليمنية.

لقد قام زعيم جنوب اليمن، علي سالم البيض، بزيارة للولايات المتحدة في صيف سنة ١٩٩٣. وحتى ان لم يوضع الاصبع قبل تلك الزيارة على شواهد على تحوّله عن الإنجليز إلى الأمريكان، فإن مجرّد الزيارة تضع علامة استفهام كبيرة. ذلك أن قادة اليمن الجنوبي دابوا منذ استقلالهم على التحلّي بثوب الماركسية، والتطرف في ادعاء التحرر وفي مهاجمة «الأمبريالية» كما يقولون، وعملائها. لذلك فإن زيارة متزعم الثورية والتحرر لقلعة «الامبريالية» يعني الشيء الكثير. ولكن ما قام به اثناء تواجده في الولايات المتحدة أعطى ضوءاً على واقعه يتجاوز علاقة الاستفهام الكبيرة. فقد ذكرت التقارير انه لم يتوقف في تلك الزيارة عند حد اللقاء بمسؤولين أمريكيين، وعلى راسهم آل غور، نائب الرئيس الأمريكي، وإنما تعدى تلك اللقاءات السياسية فاجتمع بمسؤولين في المخابرات المركزية «سي آي إي».

وما ان عاد إلى عدن في ١٩/٨ حتى بدا البيض مسيرة فصل جنوب اليمن، ولم تفلح جميع لقاءات الحوار في ثنيه عن عزمه، إذ اتخذ منها كسباً للوقت ليجعل من الانفصال حقيقة واقعة. وبالفعل فقد اصبح الانفصال أمراً واقعاً في كل شيء إلا في الاسم. وهذا يؤكد أن البيض قد عاد من أمريكا وقد حمل قرار فصل جنوب اليمن.

ولما عمدت صنعاء إلى تصفية القوات الجنوبية المرابطة في عمران، حضر المبعوث الأمريكي بلليترو يحمل مذكرة من وزارة الخارجية الأمريكية تطلب من الرئيس علي عبد الله صالح الفصل بين قوات الشمال وقوات الجنوب. ولما قام الشمال بالهجوم الشامل على الجنوب طلبت الولايات المتحدة وقف القتال والفصل بين القوات والعودة إلى الحوار. ويفهم من هذا من غير ما حاجة إلى اعمال فكر أن الفصل بين القوات سيكرس الانفصال، وأن الحوار مع من عقد العزم على الانفصال سيمنحه الوقت الكافي لجعل الانفصال حقيقة واقعة. ولم تتوقف الولايات المتحدة عند هذا الحد، فقد أعلنت اكثر من مرة انها تؤيد الوحدة ولكنّ ...ها ترفض فرض الوحدة بالقوة. قالت هذا وقد اتضح للقاصي والداني أنه لن تكون هناك وحدة إذا لم تفرضها القوة، ما يعني أنها لا تؤيد الوحدة وإنما تريد الانفصال.

ولما أحاطت القوات الشمالية بمدينة عدن وجعلت منها هدفاً لمدافعها وصواريخها، حذرت الولايات المتحدة حكام صنعاء من احتلال عدن وأعلنت انها اخذت منهم وعداً بذلك، مما دفع صنعاء إلى النفي.

وكانت مواقف عملاء أمريكا في غاية الوضوح، وهي ليست مواقف مستقلة لان موقف التابع لا ينفك عن موقف المتبوع، بل وتكشف عنه. فقد دعا وزير خارجية مصر فور اندلاع القتال مجلس الجامعة العربية للانعقاد واتخاذ قرار بالفصل بين القوات، لكنه لم يجد دولة واحدة مستعدة لارسال قوات إلى بلد محارب فيه ما يزيد عن خمسين مليون قطعة سلاح. وقدمت السعودية دعماً مادياً ومعنوياً للجنوب قبل اندلاع القتال وبعده. وقادت الدولتان حملة اقليمية وعالمية لوقف القتال والفصل بين القوات، وذهب الرئيس حسني مبارك بعيداً عندما حذر حكام صنعاء من أن دخول عدن سيعتبر احتلالاً. والتساؤل هو: إذا كان على عبد الله

صالح عميلاً للولايات المتحدة، وإن البيض بقي على عمالته لبريطانيا. وليس العكس، كيف يقدم عملاء أمريكا على تثبيت الانفصال؟! بل وكيف يقدمون على ضرب مصلحة أمريكية؟!! صحيح أن الابقاء على اليمن مفككاً وضعيفاً مصلحة حيوية للسعودية، ولكن بدهيات العمالة تقضي بأن لا يقدم التابع مصلحته على مصلحة المتبوع، وتحرّم تحريماً جازماً قيام التابع بتحقيق مصلحة له على حساب مصلحة المتبوع أو ضربها. وهذا خط فاصل في العلاقات الدولية. وحقيقة الأمر ان مواقف الدول الاقليمية تكشف أن مواقع طرفي اليمن هي العكس تماماً. لذلك كان موقف الأردن واضحاً وصريحاً عندما التزمت وسائل إعلامه بوصف قوات الجنوب بالقوات الانفصالية وبوصف قوات الشمال بقوات الشرعية. لذلك لم يكن غريباً أن يهرع العطاس إلى واشنطن بعد سقوط الجنوب وفشل الانفصال ليتلقى التعليمات الجديدة.

ويبدو أنه قد استهجن أمران في الأزمة اليمنية:

أولهما: تحوّل زعماء اليمن الجنوبي الذي يعتبر من مواقع بريطانيا الحصيفة، عن بريطانيا إلى الولايات المتحدة. لكن هذا الاستهجان يزول إذا تذكرنا أنه قد سبق البيض على درب التحوّل سلفاه. ولا تزال محاولة علي ناصر محمد الغدر، بأصحابه سنة ١٩٨٦ بعد ان تحوّل لأمريكا، ماثلة في الاذهان. وإذا كانت زمرة من الحزب الاشتراكي، مثل البيض والعطاس، قد تحوّلت، فإن زمرة أخرى قد بقيت على ولائها للإنجليز مثل الأمين العام المساعد للحزب سالم صالح محمد. وقد قام جناح البيض بتصفية العديد من الجناح الآخر وانحى باللائمة على الشمال. ويبدو ان قدرة أمريكا على الوصول إلى زعامات اليمن الجنوبي وشرائها قد أتت عن طريق تسخيرها مع السعودية لأصحاب بيوت المال الحضارم في السعودية ليكونوا أدوات اتصال، وهم كثر.

وثانيهما: هزيمة الولايات المتحدة وقد أصبحت في رأي المتشرين القطب الأوحد والمنفرد المطلق في السياسة الدولية. فلا يتحرك متحرك على الحلبة الدولية، ولا يسكن ساكن إلا بامرها او بإذن منها، وكان بإمكانها أن تتجنب الهزيمة بإنزال قوات لها على أرض اليمن، أو أن توعز لمجلس الأمن ليتبنى قراراً بارسال قوات دولية تحت علم الأمم المتحدة لحفظ السلام. والفصل بين القوات المتحاربة، وبالتالي تكريس الانفصال.

لا يتسع المجال هنا لمناقشة مقولة التفرد والتوحد، وتكفي الاشارة إلى السياسة الأمريكية. لقد غدا واضحاً ان الولايات المتحدة قد فقدت منذ عقدين مقومات دور شرطي العالم فتخلّت عنه، وانها لا تتطلع إلى إحيائه من جديد. وقد غدت الولايات المتحدة تتصرف حيال الأزمات بشكل انتقائي، فلا تضع كامل ثقلها إلا من أجل مصلحة حيوية او مصلحة يعتمد على تحقيقها تحقيق مصلحة حيوية. فقد قال الرئيس كلينتون في كلمة متلفزة بعد قرار الانسحاب من الصومال «هناك ازمات تكون فيها المصالح الامريكية هامشية، وهذه تستدعي مشاركة امريكية هامشية». وقال في مقابلة مع صحيفة الواشنطن بوست «هناك من يفترض انه قد غدا بمقدور الولايات المتحدة، وقد انتهت الحرب الباردة، أن تحل جميع المشاكل بمبادرات أمريكية. ولكن ببساطة فإن من غير الممكن أن تصبح الولايات المتحدة حلّال المشاكل المطلق».

أما عن دور الأمم المتحدة والتعاون الامريكي معها، فقد اصدر كلينتون المرسوم رقم ٢٥ بعد الانسحاب من الصومال، يبين فيه رؤيته لدور الأمم المتحدة، ويبين قواعد التعاون معها. وجاء في المرسوم «أن الولايات المتحدة لا تساند انشاء جيش دولي دائم. كما انها لا تخصص وحدات امريكية للتدخل في عمليات تقررها الأمم المتحدة. ليس من سياسة الولايات المتحدة توسيع عمليات تقررها الأمم المتحدة او مشاركة الولايات المتحدة في مثل هذه العمليات». وقد حدد المرسوم شروطاً قاسية يجب الوفاء بها قبل ان تفكر الولايات المتحدة بالمشاركة في عمليات حفظ السلام وهي: أن تكون هناك عملية عسكرية واضحة، وموافقة أطراف النزاع المعنية، وتوفّر التمويل اللازم والقوات اللازمة، ووجود مخرج، وان تشتمل الأزمة على تهديد للأمن العالمي. ومن هنا فإنه لم يكن امام إدارة كلينتون إلا القيام بالضغوط السياسية والتحذيرات وليس اكثر.

وقد اظهر الرئيس علي عبد الله صالح عناداً وتصميماً على الحسم العسكري عندما أمر بالهجوم الشامل على جنوب اليمن غداة مغادرة بليتسرو لصنعاء، وعندما ترك وفد الجامعة العربية ينتظر خمسة أيام قبل أن يأذن له بمقابلته □

ملاحظة: هذه المقالة تعبر عن رأي كاتبها وحده ولا تعبر عن رأي «الوعي».

العلاقات بين الطالباني والبرزاني

إنفجرت الأحداث في كردستان العراق مرة أخرى بعد محاولة القضاء على «الحركة الإسلامية» فيها منذ بضعة أشهر. إلاّ أن الانفجار هذه المرة كان بين «حزب الإتحاد الوطني الكردستاني» (جماعة الطالباني) من جهة وبين «الحزب الديموقراطي الكردستاني» (جماعة البارزاني)من جهة ثانية. وجاء إثر حادث بسيط كان من الممكن احتواؤه بسهولة لو كانت نيات الطرفين صادقة وكانا حريصين على عدم تطور الموقف. إلاّ ان الاتحاد الوطني اتخذ من الحادثة ذريعة لتفجير الوضع بشكل واسع ومبرمج.

والحادث المذكور حصل في بداية شهر أيار عندما قام أحد أفراد الحزب الديموقراطي ومن عشيرة مسعود البارزاني بالمطالبة بأملاك لوالده في بلدة «قلعة دزة» وكانت هذه الأملاك تشمل بيوتاً يسكنها عائلات من الاتحاد الوطني. وعند المطالبة حدث شجار بين الطرفين تطور إلى اقتتال أدى لقتل ثلاثة أشخاص وجرح ستة آخرين من الطرفين. وعلى الأثر اجتمع المكتبان السياسيان لكلا الحزبين برئاسة مسعود البارزاني وقررا حل المشكلة بتقديم من تسبب بالحادث إلى سلطان حكومة الإقليم. ولكن في الليلة نفسها قامت قوات الاتحاد الوطني في «السليمانية» و «قلعة دزة» و «رانيه» (وتبعد هذه عشرات الكيلومترات عن بعضها البعض) وبشكل مفاجيء ومنسق بضربة عسكرية لمقرات الحزب الديموقراطي فيها وفي القصبات التي حولها، واحتلها بالقوة كما اتخذت احتياطات واسعة في مناطق أخرى، عما حدا بالحزب الديموقراطي إلى القيام بعملية مضادة احتل فيها مقرات الاتحاد الوطني في محافظة «دهوك» كلها تقريباً. ولكن دون إراقة دماء في هذه المناطق، كما احتل مقرات الاتحاد الوطني في «جمجمال» بالقوة وكذلك في «حلبجة» و «سيد صادق».

والذي قاد عمليات الاتحاد الوطني هو وزير الدفاع في حكومة الإقليم (من الاتحاد الوطني) وهو جبار فرمان وهو نفسه الذي قاد عملية ضرب «الحركة الإسلامية» في كانون الأول ١٩٩٣ الماضي. وفي «السليمانية»، قام الاتحاد الوطني بتصفية عناصر من الحزب الديموقراطي وأخذت من آخرين براءات من حزبهم بالقوة. وهذا ما يعكس مدى الحقد الكبير بين الحزبين لا سيما لدى جماعة الطالباني التي استخدمت وسائل منكرة كقتل الأسرى المنتمين إلى الحزب الديموقراطي و «الحركة الإسلامية» في المناطق التي سيطر عليها الاتحاد الوطني، خاصة في السليمانية التي يحاول الاتحاد الوطني الحفاظ عليها بأي ثمن.

بعد هذه التطورات، احتشدت قوات الطرفين قرب بلدة «شقلاوة» حيث مقر مسعود البارزاني وحيث لا يبعد عنها مقر «المؤتمر الوطني العراقي» أكثر من عشر كيلومترات. ويبدو ان الاتحاد الوطني كان في نيته اقتحام مقر مسعود البارزاني في «صلاح الدين» وهيأ لذلك إعلامياً في الداخل. وكان يراهن كثيراً على دور لحزب العمال الكردستاني في الاقتحام ـ حيث يحتفظ حزب العمال هذا بقوة كبيرة ومدربة في معسكر «زلي» قرب «قلعة دزة». وتقول مصادر من الحزب الديموقراطي انها استقت معلومات موثوقة بان الاتحاد الوطني طلب من حزب العمال الكردستاني ان يساعده في القتال لكن الأخير رفض وقال انها مشكلة داخلية لا شأن له فيها. لكن الذي منع حزب العمال هذا من ان يتدخل في القتال ضد الحزب الديموقراطي لا يزال أمراً غامضاً خاصة وان العلاقات بينه وبين الحزب الديموقراطي سيئة للغاية. والذي يمكن ان يفسر موقف حزب العمال بعدم مشاركته الاتحاد الوطني في قتال الحزب الديموقراطي هو انه لم يطمئن لأهداف ونيات الطالباني، اذ ان الشائع عن الطالباني من تاريخه ومواقفه السياسية انه لا يؤتمن.

وطوال هذه الفترة كان المكتبان السياسيان للحزبين يجتمعان ويتوصلان إلى اتفاقات، بمساعدة وإشراف «المؤتمر الوطني العراقي»، كطرف ثالث، لتطبيع الوضع. ولكن الاتفاقات سرعان ما كانت تخرق من قبل وزير الدفاع، وكأنه غير معني بوقف اطلاق النار، واستمر في حشد قواته في «شقلاوة» وفي «كويسنجق».

وكان آخر اتفاق توصل اليه الطرفان في ١٨ أيار وخرق باحتلال وزير الدفاع لبلدة «كويسنجق» وطرد الحزب الديموقراطي منها. ويعمل وزير

الدفاع هذا بتوجيهات مباشرة من الطالباني. وعلى اثر احتلال وزير الدفاع لبلدة «كويسنجق»، ضغطت أوساط مسعود البارزاني عليه بشدة للتعامل مع الوضع بشكل مجابه لوضع حد لحماقات الاتحاد الوطني، على حد قولهم، وعندها قامت قوات الحزب الديموقراطي بتوجيه ضربة عنيفة إلى قوات الاتحاد الوطني في بلدة «شقلاوة»، ودارت معركة عنيفة جداً (وبالسلاح الأبيض) بين الطرفين استسلمت على أثرها قوات الاتحاد الوطني في البلدة. وإلى الآن فإن أنباء هذه الاصطدامات لم ينشرها اعلام الحزبين ولا الاعلام الخارجي.

والذي أتصوره هو أن الاتحاد الوطني أراد من هذه العمليات ومن تصعيده للموقف بسيطرته على منطقة «سوران» (التي تشمل محافظات اربيل والسليمانية وقسم كبير من محافظة كركوك التي تحت الإدارة الكردية) هو ان يتمكن من تقسيم كردستان العراق إلى منطقتي نفوذ احداهما منطقة «سوران» التي ينتمي اليها الطالباني والاخرى منطقة «بهدنيان» التي ينتمي اليها مسعود البارزاني والصغيرة بالنسبة إلى منطقة «سوران». وهذا التقسيم الجغرافي لكردستان العراق هو هدف جلال الطالباني منذ أن وجد كشخص سياسي ومنافس للبارزاني على الساحة الكرستانية، وهو من مخلفات سموم الإنكليز في مطلع العشرينات من هذا القرن للتفرقة بين ابناء البلد الواحد. وكانت فكرة التقسيم هذه احدى الأوراق السياسية الكبيرة التي كان يستخدمها الطالباني ضد الملا مصطفى البارزاني كما ضد إبنه مسعود البارزاني وحزبه الآن. إلاّ انه منذ فترة اخذت ورقة الطالباني هذه تفقد مصداقيتها شيئاً فشيئاً بعد نشوء الحركة الإسلامية في منطقة «سوران» أي في قلب معقل جلال الطالباني نفسه وفي مدينة السليمانية بالذات. ويبدو الآن ان الخيار العسكري الذي كان يراهن الطالباني والاتحاد الوطني عليه في ذلك التقسيم قد اسقط بتدمير قواته في بلدة «شقلاوة».

أما ما جعل الوضع العسكري يهدأ قليلاً الان فيعود، في رأيي، إلى ثلاثة اسباب: (١) عدم مشاركة قوات حزب العمال مع الاتحاد الوطني لضرب الحزب الديموقراطي وبالتالي عدم تكافؤ القوى كما ظهر في «شقلاوة». (٢) الهزيمة العسكرية المنكرة التي لحقت بقوات الاتحاد الوطني في «شقلاوة» والتي كانت تتهيأ للهجوم على المقر العام لمسعود البارزاني وكذلك الإصابات الكبيرة في صفوف الاتحاد الوطني في جبهات كثيرة لأنها كانت هي التي تهاجم. (٣) الرأي العام في كردستان تحرك ضد الطالباني حيث حدثت مظاهرة جماهيرية في السليمانية تندد بالاقتتال وتطالب بتقديم المسببين إلى الجزاء ـ وهذا يعني جماعة الطالباني لأنهم هم الذين تسببوا ببدء القتال. (وهناك انباء عن إطلاق النيران على المتظاهرين في المدينة من قبل جماعة الطالباني).

إن الوضع العسكري الهادىء الآن، بعد تلك التطورات، معرض للانفجار في أية لحظة وقد تكون المرة القادمة أعنف وأقسى على عامة الناس. الذين يبدو عليهم انهم مغلوبون على أمرهم وأنه لا حول لهم ولا قوة، إلاّ ان امكانية انجرافهم في القتال قائمة، لأن الحقد والبغض والكراهية قد دخلت بين الناس حتى في العائلة الواحدة. وبات الوضع السياسي واضحاً بأن سياسات الحزبين متناقضة جداً وسيحاول كل طرف الدخول في تحالفات جديدة للحفاظ على نفوذه حتى ولو كان ذلك بمساعدة طرف خارجي. ويبدو ان دور برلمان وحكومة الإقليم قد انتهى، كما يستبعد ان تجري انتخابات اخرى في كردستان ما دام الحزب الديموقراطي والاتحاد الوطني هما اللذان يتحكمان بزمام الأمور وما دام الطالباني مصراً على أن لا يقبل ما يعتبره وصاية عليه من قبل مسعود البارزاني وحزبه، مهما كلف ذلك من تقاتل بين المسلمين. □

حسن سعدي محمد ١٩٩٤/٥/٢٦

«الوعي»: هذا المقال يعبر عن رأي كاتبه وليس عن رأي «الوعي». نحن في «الوعي» نلفت نظر اخواننا في شمال العراق بوصفهم «مسلمين» وليس بوصفهم «أكراداً»: (١) ان يتصرفوا تصرفاً اسلامياً خالصاً وان ينبذوا أمر العنصرية ويجعلوه تحت أقدامهم. (٢) ان يقوّموا اعوجاج العملاء الذين يتزعمونهم، وإلاّ ان يسقطوا زعامتهم. (٣) ان يرفضوا حماية الأميركان والانجليز والفرنسيين لأنهم اعداء كفرة. (٤) ان يعملوا مع العاملين لإسقاط نظام صدام وبقية انظمة الكفر القائمة في بلاد الاسلام واقامة الخلافة الاسلامية الراشدة □

الهجرة النبوية

نقطة فاصلة في حياة البشرية

بقلم: محمد حسين عبد الله

في حياة كل قائد، وفي حياة كل أمة، أيام فاصلة: فاصلة بين الحق والباطل، وفاصلة بين الهزيمة والنصر... أيام أثّرت في حياة الجيل التي عاشها، لأنها عبّدت له طريق النهضة والقوة، وأثّرت في الأجيال التي جاءت من بعده، لأنّها كانت نبراساً لهم على طريق النصر والرقي، ولا تزال هذه الأيام التي يحتفل بها المسلمون في كل عام هجري معالم مضيئة، يصّبون إلى تجديدها... إنها أيام هجرة الرسول محمد ﷺ، من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فهي أيام لا مثيل لها في حياة القادة والأمم، لأنّ أثرها لم يقتصر على أمة أو جيل، وإنما تعدّى إلى الناس كافة، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

فبعد أن حصل الرسول ﷺ على النصرة في بيعة العقبة الثانية، بيعة الحرب، من مسلمي الأوس والخزرج، سكان يثرب، الذين بايعوه على حرب الأحمر والأسود من الناس، وبايعوه على السمع والطاعة، في عسرهم ويسرهم، وفي منشطهم ومكرههم، وان يقولوا الحق، لا يخافون في الله لومة لائم...

بلغت أخبار تلك البيعة قريشاً، فجُنّ جنونها، واشتد أذاها للمسلمين في مكة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قد جعل الله لكم بالمدينة إخواناً، وبلداً تأمنون به، فالحقوا بإخوانكم من الأنصار». فأخذوا بالهجرة إليها، كلٌ بأسلوبه ووسيلته، فأحسّت قريش بالخطر. فاجمع زعماؤها على قتل رسول الله ﷺ، قائد الدعوة، قبل أن يفلت من أيديهم، وقبل أن يكون له في المدينة قوة ومنعة، فنزل جبريل عليه السلام، وأخبر الرسول ﷺ أن لا يبيت في فراشه، وأن يهاجر إلى المدينة، فترك علي بن أبي طالب رضي الله عنه في فراشه، وأمره أن يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده لأصحابها، ثم عمد إلى غار ثور، فدخله مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الذي كان ينتظر صحبته، بعد أن طلب من عبد الله بن أبي بكر أن يتسمّع ما يقول الناس فيهما، ثم يأتيهما بالأخبار إذا أمسى، وأمر عامر بن فهيرة أن يتبع أثرهما بالغنم، وطلب من أسماء بنت أبي بكر أن توافيهما بالطعام، وبعد أن مضت ثلاث ليال وسكن الناس عنهما، أتاهما الدليل الماهر عبد الله بن أريقط بالرواحل، وسار ثلاثتهم ومعهم عامر بن فهيرة نحو المدينة، سالكين طريقاً غير مطروقة، فلحق بهم سراقة بن مالك طمعاً في مكافأة قريش، فكتب له الرسول ﷺ كتاباً وعده فيه بحلية كسرى ملك الفرس، ثم مرّوا بخيمة أم معبد، فاطفأوا ظمأهم وجوعهم بحليب شاتها، ومرّوا بأوس بن حجر الأسلمي، فأعطاهم جملاً حمل رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم قدموا إلى «قباء» بالقرب من المدينة المنورة، فنزلوا على بني عمرو بن عوف، في منزل سعد بن خيثمة، أحد النقباء في بيعة العقبة الثانية، وكان يقال لبيته منزل العُزّاب.

أقام الرسول ﷺ في هذا المنزل أربعة أيام، ثم توجه إلى قلب المدينة المنورة، كلما مرّ بحيّ من أحياء المسلمين، خرجوا لملاقاته، قائلين له: «يا رسول الله! أقم عندنا في العدد والعدّة والمنعة». فيردّ عليهم: «خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة». فانطلقت به ناقته، حتى بركت في ديار بني النجار، في مربد (بيدر) لغلامين يتيمين، فاشتراه منهما، وبدأ ومعه المسلمون ببناء مسجده ومساكنه، واحتمل أبو أيوب ـ خالد بن زيد ـ الأنصاري رحله، فوضعه في بيته، ونزل رسول الله ﷺ ضيفاً عليه حتى فرغوا من بناء المسجد والمساكن.

إنّ هذه الأيام المحدودة، التي سبقت إعلان إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، والأيام الأولى من عمر هذه الدولة الفتية، وما جرى فيها من أحداث متلاحقة، ومن تغيير جذري في حياة المهاجرين والأنصار، إنّها لتشدّ المسلمين بقوة، وتشحذ عقولهم لاستيعاب العبر والدروس منها، ولاستنباط الأحكام اللازمة لتغيير واقعهم السيء، وهي أيضاً تبعث فيهم الأمل بالنصر، مهما تكالبت الأعداء، ومهما ادلهمّت الخطوب

إنّها ايام دقيقة وخطيرة، إذ وصل الاذى اقصاه بالمسلمين، وبالرسول ﷺ، فتركوا اوطانهم واهليهم، وتخلوا عن مساكنهم واوطانهم هربا بدينهم... منهم من هاجر إلى الحبشة، ومنهم من هاجر إلى المدينة، والمستضعفون منهم اقاموا في مكة خائفين، كاتمين إسلامهم... وإذ وصل الحقد بالمشركين أن اتفقوا على قتل رسول الله ﷺ، على الرغم من مكانة عشيرته وحمايتها له... وامّا المشركون من الأوس والخزرج، وبتاييد من يهود المدينة، فقد بدأوا ينظمون الخرز لعبد الله بن سلول لتتويجه ملكا عليهم في المدينة، مدينة النصرة، ونقطة ارتكاز إقامة الدولة.

في هذا الجو المشحون بالعداوة والمواجهة بين الإسلام والكفر، وبين المسلمين الذين لم يُؤمروا باستعمال السلاح المادي، وبين المشركين الذين يملكون القوة المادية القادرة على ضرب الدعوة في مهدها، حتى أنّ اليأس كاد ان يتسرب إلى نفوس بعض المسلمين فراحوا يسالون الرسول ﷺ عن موعد النصر ويستعجلونه

في هذا الجو الملبد بغيوم الخوف والاستيئاس، ومكائد المشركين وتامر اليهود، يعلن رسول الله ﷺ عن قيام الدولة، وينتقل المسلمون من مرحلة الكفاح السياسي والصراع الفكري في حمل الدعوة، إلى مرحلة الحكم والصراع الدموي وإقامة الدولة.

إن تلك الأيام من ربيع الأول منذ اربعة عشر قرناً ونيّف، شهدت نقطة تحوّل في حياة أهل المدينة المنورة، ثمّ في حياة الناس كافة، ولا تزال اثارها وآثرها ماثلة للعيان حتى الآن... تلك الأيام جديرة بالبحث والدراسة والاستقصاء بدقة وتفهم، وإنعام نظر، لأنّ البشرية بحاجة لمثلها اليوم، ولا سيما المسلمون.

فايام الهجرة النبوية، التي سبقت قيام الدولة، يعلمنا الله بها ما يجب ان يكون عليه حملة الدعوة، حينما تشتد المحن، وتحدق بهم الاخطار والمؤامرات... فعلى القيادة ان تكون حذرة متيقظة، وإن اقتضى الأمر ان تختفي عن الانظار، وان تكون حكيمة دقيقة في التخطيط، ومبدعة في استعمال الوسائل والاساليب المباحة، ومبتعدة عن كل شبهة يمكن ان يستغلها اعداؤها ضدّها، ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة، فقد أوهم قريشاً انه لا يزال في فراشه، واختفى مع أبي بكر في الغار، انتظاراً للدليل الماهر، ليسلك بهما مجاهل الطريق إلى المدينة، فاخذ بالأسباب التي من شانها عادة أن تؤدي إلى النجاح في العمل. وقبل هجرته كان حريصاً على ردّ الودائع التي كانت عنده إلى أهلها، رغم خطورة الموقف، فالتزام القيادة بأحكام المبدأ الذي تدعو له مهما كان الموقف، ومهما كانت النتائج، يجعلها أهلاً للقيادة، وموطناً للثقة ليس عند اتباعها فقط، وإنما عند الناس جميعاً.

وامّا الصحابة الكرام، فقد كانوا حريصين على سلامة القائد الرسول ﷺ، مطيعين له، ومسلمين بما يصدر عنه، ومنفذين لاوامره، بصرف النظر عمّا يلحق بهم... فهذا علي بن ابي طالب عليه السلام تدثر ببردة رسول الله ﷺ، ونام في فراشه ليلة هجرته، معرضاً نفسه للهلاك فداءً له .. وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قد حمل معه جميع نقوده، وكان يقيه بجسمه احجار الافاعي في الغار، يحرسه اثناء الطريق، ويقول لمن سأله عنه: «إنه رجل يهديني السبيل» حرصاً عليه، ويكتم خبره عن أمّ معبد، فتسميه الرجل المبارك... وامّا أسماء وعبد الله ولدا أبي بكر، فقد تحملا الأذى والمخاطر لتزويده بالأخبار والطعام... والمسلمون في المدينة المنورة يترقبون مجيء القائد كل يوم خارجها، فهم على اختلاف أوطانهم وقبائلهم وألوانهم، يفكرون ويشعرون بناء على أساس واحد، وهو العقيدة الاسلامية التي جعلتهم كالجسد الواحد في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، يتلهفون لرؤية رسول الله ﷺ سالماً.

ورسول الله ﷺ اختار النزول في «قباء» في منزل الخزّاب، لكي لا يثقل على العيال، ولكي يتاح له الاتصال والاجتماع باكثر عدد من شباب المهاجرين والانصار، دون حرج أو إحراج. وظلّ في ذلك المنزل أربعة أيام، سمع فيها معلومات عن المدينة المنورة وعن أهلها، وعن أوضاعها، ثم سار قبل ساعات من إعلان الدولة عبر احيائها، فرحّب به المسلمون الأنصار، وعرضوا عليه، حيا حيا، أن ينزل عندهم في العدد والعدة والمنعة، فاختار الله تعالى له ديار بني النجار من الخزرج، وهم اكثر اهل العقبة الثانية تمثيلاً لمسلمي المدينة، وكانوا السابقين إلى الإسلام في العقبة الأولى، وكان مصعب بن عمير قد اتخذ من بيت نقيبهم اسعد بن زرارة مركزاً للدعوة، فاعلن رسول الله ﷺ من على ديارهم إقامة الدولة، حيث اشترى ارضاً منهم، بنى عليها مسجده ومساكنه، لتكون مقراً لرئاسة الدولة ولإدارة شؤونها، وبدأ اعماله كرئيس دولة، فاخى بين المهاجرين والأنصار، وكان لهذه الاخوة أثر في الناحية المادية، إذ اعطى الأنصارُ المهاجرين الأموال

والأرزاق، وشاركوهم في حاجات الدنيا، فتكوّن المجتمع الإسلامي الجديد على اساس راسخ وهو العقيدة الإسلامية، وما ينبثق عنها من افكار ومشاعر ومعالجات. ثم كتب رسول الله ﷺ بين المسلمين من جهة، وبين اليهود ومشركي المدينة من جهة اخرى، كتابا جامعا اشترط فيه لهم، واشترط عليهم، منظما علاقات رعايا الدولة الفتية تنظيما دقيقا، مبنيا على عدل احكام الإسلام، وذلك ليضمن استقرار الدولة داخل المدينة، من اجل ان يتفرغ المسلمون لمواجهة اعداء الإسلام ولحمل الدعوة الإسلامية خارج المدينة، مزيلين كل حاجز مادي يقف حائلا دون هذه الدعوة بقوة السلاح. وهبّت على هذه الدولة الوليدة عواصف حارة مدمرة، ورياح باردة ممطرة، كغزوة الاحزاب وبدر، وكغزوة احد وحنين، فثبتت ثبوت الجبال الراسيات، حتى ضمت إليها معظم الجزيرة العربية قبل وفاة رسول الله ﷺ. وقفزت لتصارع أعظم دولتين حينئذ، دولة الروم ودولة الفرس، من اجل ان تقتبوا مركز الدولة الأولى في العالم المعروف انذاك.

تلك الأيام من الهجرة النبوية، التي نقلت إلينا احداثها، كتب السيرة والحديث، تستحثنا وتقول لنا: هذا هو الطريق الوحيد لنهضة المسلمين، للوصول إلى الهدف المنشود، وهو استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة، وهو طريق الكفاح السياسي، والصراع الفكري الطريق الذي خطه رب العالمين، وسلكه رسوله محمد ﷺ، في مكة، ضد عقائد الكفر وافكارهم، ولا سلاح لديه إلا الإيمان بالله، وهو سلاح قوي فعّال، يوجب التوكل عليه، واستمداد العون منه، ويُحتم الالتزام بأحكام طريقته التي شرعها، لأنّ الانحراف عنها يجرّ إلى الإخفاق، وربما جرّ إلى اكثر من ذلك واخطر ﴿واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك﴾.

ومهمة حَمَلَة الدعوة هي التفاعل مع الأمة بالمبدأ الذي يحملونه، لايجاد الوعي العام لديها على هذا المبدأ، ولتحتضن هذا المبدأ، وبذلك يقودونها قيادة فكرية، ثم قيادة فعلية، كما صنع مصعب بن عمير مع اهل المدينة، الذين بايعوا الرسول ﷺ على حمايته من كل احمر واسود من الناس، وعلى إقامة الدولة على اكتافهم، وذلك بعد ان رفضت كثير من القبائل ذلك الأمر.

فعلى حملة الدعوة، الذين نذروا انفسهم لتحمل مسؤولية إنهاض الأمة على اساس الإسلام، ان يظلوا عاضّين على طريق رسول الله ﷺ بنواجذهم، يقظين عليها، وعلى فهمهم لها، حذرين من ان يفتنهم غيرهم عنها، بحجة الإخلاص، او بحجة مصلحة الدعوة، او بحجة اختلاف الظروف، فليرجعوا دائما إلى الإسلام ونصوصه، وإلى سيرة رسولهم ﷺ، منقبين عن الحقيقة، حتى تبقى الفكرة نقية صافية، وتبقى الطريقة صحيحة واضحة، لأن الالتزام باوامر الله ونواهيه هو الضمان الوحيد للنجاح في حمل الدعوة، وفي إقامة الدولة واستمرارها... فالجيل الذي يحمل الدعوة، ويقيم الدولة، لا بد أن يكون واعيا الوعي التام على المبدأ فكرة وطريقة، وحارسا امينا للإسلام قبل الدولة واثناءها... فهؤلاء المسلمون يكادون ان يقعوا في الفتنة بعد وفاة الرسول ﷺ، فينقذهم منها، تلك الشخصيات الإسلامية، التي صاغها الرسول بالإسلام، امثال ابي بكر، وابي عبيدة، وعمر بن الخطاب وغيرهم، إذ يحملون المسلمين على تحكيم الإسلام، فيهزمون الفتن ويتخطون الصعاب، ويستمرون في تادية رسالتهم، وهي تطبيق الإسلام في الداخل، وحمله إلى الناس كافة، حتى تمكنوا في اقل من نصف قرن، أن يبنوا بوسائلهم البدائية، اقوى واكبر دولة في العالم يؤمئذ.

واليوم، وبعد ان مضت القرون، على هجرة الرسول ﷺ، يتذكر المسلمون تلك الأيام الفاصلة بين الحق والباطل، التي ظلت معالم هداية على الطريق، يسترشد بها من يريد ان يسلك نفس الطريق، وذلك لنقل المسلمين من حالة الضياع والفرقة التي يعيشونها، إلى حالة إيجاد الذات والوحدة التي يصبون إليها... ويتذكرون مواقف رسول الله ﷺ من عروض قريش والقبائل عليه، من اجل ان يتخلى عن بعض الأمر، فقد قال لبني عامر بن صعصعة عندما وافقوا على نصرته، على ان يكون لهم الأمر من بعده، فقال لهم: «إن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء، فقوموا عنه وجوههم، وردّوه كما ردّه غيرهم، إلى ان قيّض الله له الأنصار في المدينة، الذين استجابوا لكل ما طلبه منهم.

وذات يوم، لا بد ان تتم المفاصلة، ويتحقق وعد الله بالنصر، كما تحقق لرسوله ﷺ والمسلمين، للذين يسيرون على نفس الطريق الذي قال عنه تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ □

كلمة أخيرة

الماسونية في تركيا

نشرت جريدة الحياة (٧/١٧) مقالا عن الحركة الماسونية في تركيا الآن جاء فيه تفصيلٌ لنشاط هذه الحركة وخطورتها وعلاقتها باسرائيل. نقتطف منه ما يلي:

«الماسونية التركية لم تعد حركة سرية كما هي حال الماسونية سابقاً في تركيا واقطار كثيرة من العالم. ارتبط اسمها بأحداث تاريخية مهمة في أواخر العهد العثماني عندما اتهم قادة (الاتحاد والترقي) بالانتماء الى الماسونية والمشاركة في خلع الخليفة عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩ م، وارتبط اسم الماسونية بالصهيونية واليهودية، ومن ثم باسرائيل عند تاسيسها عام ١٩٤٨. وهذه النسبة ما زالت شائعة ومنتشرة إلى اليوم في تركيا. وغالباً ما تنشر الصحافة التركية أخباراً ووقائع عن ارتباط الماسونية بالحركة الصهيونية واسرائيل.

في العام ١٩٣٥ م كانت تعمل في تركيا ٣٥ جمعية ماسونية. وهو العام الذي اغلق فيه أتاتورك التكايا والزوايا الدينية التي كانت تملأ البلاد مما ادى إلى تاييد عارم من قبل الماسونيين الاتراك لخطوة اتاتورك. خصوصا ان وزير داخلية اتاتورك كان ماسونيا اضافة إلى عدد كبير من المحيطين باتاتورك... ويبلغ عدد المحافل في تركيا الآن حوالي المئة، ويُقدر عدد الماسونيين بثمانية آلاف شخص. ويقول يوجيه قاطرجي أوغلو، العامل في وزارة الصحة التركية وسابقاً في التلفزيون والإذاعة التركية: ان الماسونيين الأتراك يُقسِمون يمين الولاء لإسرائيل، وهناك بعض الماسونيين الاتراك في الوقت نفسه اعضاء في محافل اسرائيل الماسونية، ان جاك كمحي زعيم يهود تركيا البالغ عددهم ٢٦ الفاً هو في الوقت نفسه رئيس لمحفل نور في تل أبيب ويقسم يمين الولاء لإسرائيل.

ويحظى مصطفى اتاتورك بتمجيد يصل إلى درجة التقديس لدى الماسونيين الأتراك، فهو بنظرهم «عظيم عظمائنا» والمغلق بصورة محقّة للزوايا والتكايا الدينة الإسلامية. ويواظب الماسونيون الاتراك على زيارة ضريح أتاتورك في الفترة في العيد (الوطني) التركي وذكرى وفاة أتاتورك.

وفي ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٣ م زار محفلُ الماسونيين الاتراك بزعامة «الأستاذ الأكبر جان أرباتش» ضريح أتاتورك وكتب آر باتش الكلمة التالية في دفتر التشريفات: «أيا أتاتورك الخالد، يا علّة وجودنا، في الذكرى السبعين لجمهوريتنا العلمانية، أثرك الفريد، أتينا كما سونيين اتراك يعيشون معك كل يوم، ولن نحيد عن مبادئك. ان الحفاظ بأرواحنا على النور الذي أشعلته، وحَمْلَهُ إلى المستقبل سيكون المهمة المقدسة لنا جميعاً مع احترامانا الاكثر عمقاً». وفي العاشر من تشرين الثاني ١٩٩٣ م زار الماسونيون بصورة جماعية ضريح أتاتورك □

﴿إنَّ هٰؤلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فيه وباطلٌ ما كانوا يَعملون﴾

مصافحة بين بيريز وكريستوفر والمجالي (ا ب) ٩٤/٧/٢٠

المصافحة بين حسين ورابين برعاية كلينتون (ا ف ب/رويتر) ٩٤/٧/٢٥

الاردني الطراونة والاسرائيلي زوبنشتين يتصافحان (رويتر) ٩٤/٧/١٨

- خُلُقُ الكِرام التسابق الى المكارم والمعالي، وحكّامُنا اليوم يتسابقون إلى الخزي والدنيّة.
- ليست هذه هي المرة الأولى يتصافح فيها النظام الأردني مع العدو. لقد تصافح من وراء ظهر شعبه مرات ومرات منذ اغتصب اليهودُ فلسطين.
- العرش الأردني لا يملك مقومات البقاء ولذلك كان يعتمد، طيلة الوقت، على الحماية الاسرائيلية. والآن هو يراهن على هذه الحماية لاستمرار العرش. ولكنْ سيعمل اليهود مصلحتهم بعد أن أخذوا من هذا العرش ما يريدون.
- إنّ تنازل الحكام عن أرض فلسطين ومقدسات المسلمين، وإنّ ما يوقعونه من اعتراف للغاصب بما غصب هو باطل لأنه مخالف لعقيدة المسلمين وشريعتهم. وهو تفريط بحقوق الأمة وخيانة لها.
- كل الناس يعرفون أنّ الذي يُغتصب حقه بالقوة لا يتنازل عنه تنازُلَ الذليل، بل يُعِدّ العُدّة ويثابر حتى إذا اكتملتْ استرجع حقه بالقوة.
- العُهْدَة العُمرية هي أن لا يسكن في القدس يهود، وأن يسمح المسلمون لأهل الأديان الأخرى (النصارى واليهود) بممارسة شعائرهم. اما عهدة حكام اليوم فقد اعطت القدس لليهود. وجعلت المسلمين والنصارى اهل ذمة عند اليهود □